

مستقيم - (صراط الذين انعمت عليهم) يعني الانبياء والمؤمنين (والمفضوب عليهم) اليهود (والضالون) النصارى ﴿ ش ﴾ والضلال الحيرة والعدول عن الحق والطريق يقال ضلَّ عن الحق كما يقال ضل عن الطريق ومنه قوله عز وجل - ووجدك ضالاً فهدى - والضلال النسيان والناسى للشيء عادل عنه وعن ذكره قال الله عز وجل - قال فعلتها اذا وانا من الضالين - أي من الناسين وقال - أن تضل احداها فتذكر احداها الأخرى - أي ان نسيت واحدة ذكرتها الاخرى والضلال الهلكة والبطلان ومنه قول الله تعالى - وقالوا اذا ضللنا في الارض - اي بطلنا ولحقنا بالتراب ويقال اضل القوم مبيتهم أي قبروه * وقال النابغة

وآب مَضْلُوهُ بَعِينٌ جَلِيَةٌ * وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلٌ

أي قاروه

﴿ غريب سورة البقرة ومشكلها ﴾

﴿ ش ﴾ قال ابو محمد في المشكل اختلف المفسرون في الحروف المقطعة التي في اوائل السور فكان بعضهم يجعلها اسماء للسورة تعرف كل سورة بما افتتحت به منها وكان بعضهم يجعلها اقساماً وكان بعضهم يجعلها حروفاً مأخوذة من صفات الله جل وعز يجتمع بها في التفصح الواحد صفات كثيرة كقول ابن عباس رضى الله عنه في كيعص ان الكاف من كاف والماء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق وقال الكلبي هو كتاب هاد حكيم عالم صادق ولكل مذهب من هذه المذاهب وجه حسن وارجو

أن لا يكون ما أريد بالحروف خارجاً منها ان شاء الله فان كانت اسما للصور
فهي اعلام تدل على ما تدل عليه الاسماء من اعيان الاشياء وتفرق بينها فاذا
قال القائل قرأت المص أو ص أو ن دل على ما قرأ بذلك كما تقول لقيت
محمداً وكلت عبد الله فتدل بالاسمين على العينين وان كان قد يقع بعضها مثل
حم وآم لعدة سور فان الفصل قد يقع بان تقول حم السجدة وآم البقرة
كما يقع الوفاق في الآساء فتدل بالاضافات واسماء الآباء والكنى وان
كانت أقساماً فيجوز أن يكون الله سبحانه اقسام بالحروف المقطعة كلها
واقصر على ذكر بعضها من ذكر جميعها فقال آم وهو يريد جميع الحروف
المقطعة كما يقول القائل تعلمت أ ب ت ث وهو لا يريد تعلم هذه الاربعة
الاحرف دون غيرها من الثمانية والعشرين ولكنه لما طال أن يذكرها كلها
اكتفى بذكر بعضها ولو قال تعلمت ح ط ص لذل ايضا على حروف المعجم
كما دل بالقول الاول إلا أن الناس يدلون بأوائل الاشياء عليها فيقولون
قرأت الحمد لله يريدون فاتحة الكتاب فيسمونها بأول حرف منها هذا
الاكثر وربما دلوا بغير الاول ايضا وانشد الفراء

لما رأيت أن هاجى حطى * أخذت منها بقرون شمط

يريد في ابي جاد فدل بحطى كما دل غيره بأبي جاد. قال وانما أقسم الله بحروف
المعجم لشرفها وفضلها ولانها مبادئ كتبه المنزلة بالالسنة المختلفة ومباني اسمائه
الحسنى وصفاته العلى واصول كلام الامم بها يتعارفون ويذكرون الله عز
ذكره ويوحدون، وقد اقسام في كتابه العزيز بالتعجب وبالطور وبالمرور وبالتين

والزيتون وهما جبلان ينبتان التين والزيتون يقال لاحدهما طور زيتا وللآخر طور تينا بالسريانية من الارض المقدسة فساها بما ينبتان واقسم بالقلم اعظاما لما يسطرون ووقع القسم بها في اكثر السور على القرآن فقال ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه كأنه قال وحروف المعجم هو الكتاب لا ريب فيه وآلم الله أي وحروف المعجم هو الله لا آله الا هو الحي القيوم والمص كتاب انزل اليك أيير وحروف المعجم هو كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه ويس والقرآن الحكيم وص والقرآن ذي الذكر وق والقرآن المجيد كله أقسام وان كانت حروفا مأخوذة من صفات الله عز وجل فهذا فن من اختصار العرب وقل ماتقل العرب شيئاً في الكلام المتصل الكثير الافلت مثله في الحرف الواحد المنقطع فكما يستعيرون الكلمة فيضعونها مكان الكلمة لتقارب ما بينهما أو لأن احدهما سبب للأخرى فيقولون للمطر سماء لأنه من السماء ينزل ويقولون للنبات ندى لأنه بالندى ينبت ويقولون مابه طرقت اي مابه قوة واصل الطرق الشحم فيستعيرونه مكان القوة لان القوة تكون عنه وكذلك يستعيرون في الكلمة الحرف مكان الحرف فيقولون مدهته بمعنى مدحته لأن الماء والحاء يخرجان جيما من مخرج واحد ويقولون للقبر جدث وجدف وثوم وفوم ومغائير ومغافير لتقرب مخرج الفاء من الثاء ويقولون هرقت الماء وارقت ولصق ولثق وسحقت الزعفران وسهكته وغمار الناس وخارهم في أشياء لهذا كثيرة بدلون فيها الحرف من الحرف لتقارب بينهما وكما يقبلون الكلام ويقدمون ما سبيله أن

يؤخر ويؤخرون ماسبيله أن يقدم فيقولون * كان الزناء فريضة الرّجم * أي
كان الرجم فريضة الزناء وكما يقولون * كأنّ لون ارضه سماؤه (١) * يريدون كأنّ
لون سماه من غيرتها لون ارضه ويقولون اعرض الناقة على الحوض يريدون
اعرض الحوض على الناقة ، وكذلك يقدمون الحرف في الكلمة وسبيله
التأخير ويؤخرون آخر وسبيله التقديم فيقولون جبد وجذب وبثر عميقة
ومعيقة واججت عن الأمر واججت وبتت الشيء اي قطعته وبتت وما
اطيه وما ايطبه ورجل ارغل اي اغرل واعتاقه الأمر واعتاقه واعتم الشيء
واعتمى في اشباه لهذا كثيرة ، وكما يزيدون في الكلام الكلمة والمعنى
طرحها كقول الشاعر * فما ألوم البئس ألا تسخرا * يريدون ان تسخر ،
ويزيدون إذ واللام والكاف والباء واشباه هذا مما ذكرناه في باب المجاز
كذلك يزيدون في الكلمة الحرف كما قال المفضل العبدى * وبعضهم على بعض
حقيق * أي حنق وقال آخر * اقول إذخرت على الكلكال * اراد الكلكل
وانشد القراء

إِنْ شَكَلِي وَأَنْ شَكَلِكْ شَتِيَّ * فَالزَّمِي الْخُصَّ وَأَخْفَضِي تَبْيَضِّي

فزاد ضاداً في اشباه لهذا كثيرة ، وكما يحدفون من الكلام البعض
اذا كان فيما ابقوا دليل على ما القوا فيقولون والله افعل ذلك يريدون لا افعل
ذلك ويقولون اتانا فلان عند مغيب الشمس او حين أي حين كادت تغيب
* قال ذو الرمة

(١) عجز بيت لرؤبة صدره * ومهه مغبرة أرجاؤه

فَلَمَّا لَبَسَ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَضَبْتَ لَهُ مِنْ حَذَا آذَانِهَا وَهُوَ جَانِحٌ
 اراد أَوْ حِينَ أَقْبَلَ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ
 بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٌ بِهِ الْمَوْتَى - اراد لكان هذا القرآنُ مَحْذُوفٌ * وكذلك يَحْذِفُونَ
 مِنَ الْكَلِمَةِ الْحَرْفَ وَالشَّطْرَ وَالْأَكْثَرَ وَيَنْقُصُونَ الْبَعْضَ وَالشَّطْرَ يُوجِزُونَ
 بِهِ وَيُؤَمِّتُونَ يَقُولُونَ لَمْ يَكُ فَيَحْذِفُونَ النَّونَ مَعَ حَذْفِهِمُ الْوَاوَ لِاجْتِمَاعِ
 السَّاكِنِينَ * وَيَقُولُونَ لَمْ أَبْلُ يَرِيدُونَ لَمْ أَبَالِ * وَيَقُولُونَ وَلَا كِ أَفْعَلُ يَرِيدُونَ
 وَلَكِنْ قَالَ الشَّاعِرُ

وَلَا كِ اسْتَفْنِي إِنْ كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلٍ (١) وَيَحْذِفُونَ فِي التَّرْخِيمِ فَيَقُولُونَ
 يَا صَاحِبِ يَرِيدُونَ يَا صَاحِبِي - يَا مَالِ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ - أَيُّ يَا مَالِكَ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 - أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ - أَيُّ إِلَّا يَا هُوَ لِأَسْجُدُوا * وَيَقُولُونَ عَمَّ صَبَاحًا أَيُّ انْعَمَ صَبَاحًا
 وَقَالَ الْفَرَاءُ فِي قَوْلِهِمْ سَتَرِي إِنَّمَا ارادوا سَوْفَ تَرَى حَذَفُوا الْوَاوَ وَالْفَاءَ
 وَكَذَلِكَ امثَالُهُمْ سَيَكُونُ كَذَا وَسَيَفْعَلُ كَذَا تَأْوِيلُهَا عِنْدَهُ سَوْفَ يَكُونُ
 وَسَوْفَ يَفْعَلُ * وَفِي قَوْلِهِمْ بَيْنَا إِنَّمَا هِيَ بَيْنَمَا وَقَالَ فِي الْآنَ إِنَّمَا أَصْلُهُ الْأَوَّانُ
 كَمَا قَالَ الرَّاحُ وَالرَّيَّاحُ لِلْخَمْرِ * وَقَالَ لِيَبْدُرْسَ الْمَنَابِتُ سَالِعِ فَأَبَانَ (٢) اراد المَنَازِلَ
 فَتَقَطَّعَ * وَقَالَ الطَّرْمَاحُ يَذْكَرُ بَقْرًا

تَنْقِي الشَّمْسَ بِمَدْرِيَّةٍ كَالْمَحَالِيجِ بِأَيْدِي التَّلَامِ
 الْمَدْرِيَّةُ الْقُرُونُ هَا هُنَا وَالْمَحَالِيجُ مَنَافِخُ الصَّاعِغَةِ شَبَّهَ قُرُونَهَا إِذَا تَفَخَّخَتْ وَالتَّلَامُ

(١) عَجَزَ بَيْتٌ لِلزَّرْدِقِ صَدْرُهُ * فَلَسْتُ بِأَتِيهِ وَلَا اسْتَطِيعُهُ *

(٢) عَجَزَهُ فَتَقَاوَمَتْ فَالْحَيْسُ فَالسُّوْبَانُ

اراد التلاميذ يعني غلمان الصاغة فقطع وقال ابو دُوَادٍ
 فكانما تُذَكِّي سنا بكَها الحَبَّاءُ اراد نار الجبابرة وقال الشاعر
 أَناسٌ تَنالُ الماءَ قَبْلَ شَفاهِمِ لَهُمُ وارِداَتُ الفُرْضِ شَمُّ الأَرانِبِ
 اراد الفرضوف وقال آخر في لَجَّةِ آمَسِكُ فُلانًا عن فُلٍ (١) اراد عن فلان
 وقال العجاج قَوَّاطِنًا مَكَّةَ من وُرُقِ الحَمْرِ اراد الحمام وانشد الفراء
 قَلتُ لَها قِنِي قَالتُ قَافُ اراد فقالت قد وقفت فأومأت بالقاف التي في
 معنى الوقوف ﴿قال﴾ ولم نزل نسمع على السنة الناس الألف الآء الله والباء
 بهاء الله والجيم جمال الله والميم مجد الله فكاننا اذا قلنا حم دللنا بالحاء على حليم
 ودللنا بالميم على مجيد وهذا تمثيل اردت ان اريك به الامكان وعلى هذا
 سائر الحروف، ومن ذهب هذا المذهب فلا اراه اراد ايضا الا القسم بصفات
 الله فجمع بالحروف المقطعة معاني كثيرة من صفاته لا اله الا هو ﴿قال ابو محمد﴾
 وروي ان بعض السلف واحسبه عليا رضى الله عنه قال للرحم نون هو
 الرحمن وقد كان قوم من التفسيرين يفسرون بعض الحروف فيقولون طه
 يارجل ويس يا انسان ونون الدواة وقال آخر الحوت وحم قضى الله ماهو
 كائن وق جبل محيط بالارض وصاد بكسر الدال من المصاداة وهي المعارضة
 وهذا مالا نعرض له فيه لأننا لا ندري كيف هو ولا من أي شيء أُخِذَ
 خلاصا وما ذهب اليه فيها ﴿غ﴾ (ذلك الكتاب) الكتاب جمع الحروف
 فعنى كتب الكتاب جمع حروفه ومنه كَتَبُ الخرز ومنه كتبت البغلة أي

(١) عجز بيت صدره * منه تظل إبلى في الهوجل

جمعت بين شفريةا بحلقة (وقال في المشكل) اصل الكتاب ما كتبه الله في اللوح مما هو كائن ثم يتفرع منه معان ترجع الى هذا الاصل كقوله - كتب الله لأغلبنا انا ورسلي - أي قضى الله ذلك وفرغ منه وقوله - لن يصينا إلا ما كتب الله لنا - أي ما قضى وقوله - لبرز الذين كتب عليهم القتل - أي قضى لأن هذا قد فرغ منه حين كتب ويكون كتب بمعنى فرض كقوله - كتب عليكم القصاص في القتل - أي فرض و - كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت - وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال - أي فرضت ويكون كتب بمعنى جعل كقوله - كتب في قلوبهم الايمان - وكقوله - فاكتبنا مع الشاهدين - وقال - فساكتبها للذين يتقون - ويكون كتب بمعنى أمر كقوله - ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم - أي امركم أن تدخلوها ويقال كتب هاهنا جعل ايضا يريد ادخلوا الارض التي كتبها الله لولد ابراهيم عليه السلام اي جعلها لهم ﴿ غ ﴾ واما كتاب أنزلناه اليك - وذلك الكتاب - والكتاب فعل الكاتب يقال كتب كتابا كما يقال حجبت حجابا وقام قياما وصام صياما فقد يسئ الشيء بفعل الفاعل يقال هذا درهم ضرب الأمير وانما هو مضروب الأمير ويقال هؤلاء خلق الله لجماعة الناس وانما هم مخلوقو الله ﴿ غ ﴾ (لا ريب فيه) اي لا شك فيه (هدى للمتقين) أي رشد لهم الى الحق (الذين يؤمنون بالغيب) أي يصدقون بأخبار الله عن الجنة والنار والحساب والقيامة واشباه ذلك ، فأصل الايمان التصديق قال الله سبحانه - وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين - أي وما أنت بمصدق لنا ولو كنا صادقين ، ويقال ما أو من بشيء مما تقول أي ما أصدق

بذلك فإيمان العبد بالله تصديقه قولاً وعملاً وقد سمي الله عز وجل الصلاة في كتابه إيماناً فقال - وما كان الله ليضيع إيمانكم - أي صلاتكم إلى بيت المقدس فالعبد مؤمن أي مصدق محقق والله مؤمن أي مصدق ما وعده ومحققه أو قابل إيمانه، وقد يكون المؤمن من الأمان أي لا يأمن إلا من أمته الله (وقال في المشكل) فمن الإيمان تصديق باللسان دون القلب كإيمان المنافقين يقول الله تعالى - ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا - أي آمنوا باللسان وكفروا بقلوبهم كما كان من الإسلام انقياد باللسان دون القلب، ومن الإيمان تصديق باللسان والقلب يقول الله سبحانه - إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية - كما كان من الإسلام انقياد باللسان والقلب، ومن الإيمان تصديق ببعض وتكذيب ببعض قال الله تعالى - وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون - يعني مشركي العرب إن سألتهم من خلقهم قالوا الله وهم مع ذلك يجعلون لله سبحانه شركاء وأهل الكتاب يؤمنون ببعض الرسل ويكفرون ببعض قال الله عز وجل - فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا - يعني بعض الرسل والكتب إذ لم يؤمنوا بهم كما هم، وأما قوله جل ثناؤه - إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين - ثم قال - من آمن منهم بالله واليوم الآخر - فإن هؤلاء قوم آمنوا باللسان فقال من آمن منهم بالله واليوم الآخر كأنه قال إن المنافقين والذين هادوا يقيمون الصلاة ﴿ قال أبو محمد في الغريب ﴾ إقامة الصلاة أدامتها لا وقامها والعرب تقول قامت السوق وأقمتها أدامتها ولم أعطيها قال الشاعر

أَقَامَتْ غَزَالَةَ سُوقِ الضَّرَابِ لِأَهْلِ الْعِرَاقَيْنِ حَوْلًا قَبْطًا
ويقولون في خلاف ذلك نامت السوق اذا عطلت أو كسدت ﴿ش﴾ والصلاة
الدعاء قال الله عز وجل - وصلِّ عليهم إنَّ صلاتك سكنٌ لهم - اي وادع لهم ان
ذلك مما يسكنهم وتطمئن اليه قلوبهم وقال - ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق
قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ - يعني دعاءه وقال الاعشى يذكر
الخمير والخمار

وَقَابَلَهَا الرِّيحُ فِي دَنَاهَا وَصَلَّى عَلَى دَنَاهَا وَارْتَسَمَ

أَي دَعَا لَهَا بِالسَّلَامَةِ مِنَ الْفَسَادِ وَالتَّغْيِيرِ، وَالصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الرَّحْمَةُ وَالمَغْفِرَةُ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ - وَقَالَ - هُوَ الَّذِي يُصَلِّي
عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ - وَقَالَ - أَوْلَيْكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ - أَي مَغْفِرَةٌ وَقَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى - يَرِيدُ أَرْحَمَهُمْ وَاغْفِرْ لَهُمْ،
وَالصَّلَاةُ الدِّينُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ قَوْمٍ شَعِيبَ - أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ
مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا - أَي دِينِكَ وَيُقَالُ قِرَاءَتُكَ ﴿ غ ﴾ (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) أَي
يُزَكُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ (وَأَوْلَيْكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) مِنَ الْفَلَاحِ وَأَصْلُهُ الْبَقَاءُ وَمِنْهُ قَوْلُ عُبَيْدِ
أَفْلَحَ بِمَا شِئْتَ فَقَدْ يُبْلَغُ بِالضَّمِّ ف وَقَدْ يُخَدَعُ الْأَرِيبُ

أَي إِبْقَ بِمَا شِئْتَ عَشْرًا بِمَا شِئْتَ مِنْ كَيْسٍ أَوْ غَفْلَةٍ فَكَأَنَّهُ قِيلَ لِلْمُؤْمِنِينَ
مُفْلِحُونَ لِقُبُورِهِمْ بِالْبَقَاءِ فِي النِّعَمِ الْمُقِيمِ هَذَا هُوَ الْأَصْلُ ثُمَّ قِيلَ ذَلِكَ لِكُلِّ مَنْ
عَقَلَ وَحَزَمَ وَتَكَامَلَتْ فِيهِ خِلَالُ الْخَيْرِ (أَنْ الَّذِينَ كَفَرُوا) ﴿ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ﴾
الْكُفْرُ فِي اللَّغَةِ مِنْ قَوْلِكَ كَفَرْتُ الشَّيْءَ إِذَا غَطَيْتَهُ يُقَالُ لَيْلٌ كَافِرٌ

لأنه يستر بظلمته كل شيء ومنه قوله جل وعز - كمثل غيثٍ أعجبَ الكفار نباته - يريد بالكفار الزراع ساءم كفاراً لأنهم إذا القوا البذر في الأرض كفروه أي غطوه وستره فكان الكافر سائر للحق أو سائر لنعم الله عز وجل (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم) بمنزلة طبع الله عليها والخاتم بمنزلة الطابع وإنما أراد أنه أقفل عليها وأغلقها فليست تبي خيراً ولا تسمعه واصل هذا أن كل شيء وختمته فقد سدده وربطته ثم قال عز وجل (وعلى أبصارهم غشاوة) ابتداءً وتام الكلام عند قوله (وعلى سمعهم) والغشاوة الغطاء ومنه يقال غشيه ثوب أي غطيه ومنه غاشية السرج لأنها غطاه له ومثله قوله لهم من جهنم مهائد ومن فوقهم غواش - (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم) يريد أنهم يخادعون المؤمنين وإذا خادعوا المؤمنين بالله فكأنهم خادعوا الله سبحانه وخادعهم إياهم قولهم لهم إذا لقوهم (آمنوا وإذا خلوا إلى شياطينهم) أي مردتهم (قالوا إنا معكم إنا نحن مستهزون) وما يخادعون إلا أنفسهم لأن وبال هذه الخديعة وعاقبتها راجعة عليهم (وهم لا يشعرون) والشيطان تقديره فيعال والنون من نفس الحرف كأنه من شطن أي بعد منه يقال شطنت داره أي بعدت وقذفته نوى شطون أي بعيدة وشياطين الجن مردتهم وكذلك شياطين الإنس مردتهم أيضاً كان المارد منهم يخرج عن جملتهم ويبعد منهم لتمرده ومثله قولهم شاطر وشطار لأنهم كانوا يبعدون عن منازلهم فسمي بذلك كل من فعل مثل فعلهم وإن لم يعزب عن

اهله قال طرفه* في القوم الشُّطْرُ* (١) أي البداء والدليل على ان النون من شيطان من نفس الحرف قول أمية بن ابي الصلت في وصف النبي سليمان عليه السلام

أَيْمًا شَاطِنٍ عَصَاهُ عَكَاهُ ثُمَّ يُلْقَى فِي السَّجْنِ وَالْإِغْلَالِ
 عكاه أو ثقه فجاء به على فاعل من شطن (في قلوبهم مرض) أي شك وتفاق
 ومنه يقال فلان يمرّضُ في الوعد وفي القول اذا كان لا يصحّهُ ولا
 يؤكده (واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس) يعني المسلمين (قالوا انؤمن كما
 آمن السفهاء) يعني الجبهة ومنه يقال سفّة فلان رآه اذا جهله ومنه قيل للبذاء
 سفّةٌ لأنه جهل (الله يستهزء بهم) أي يُجازيهم جزاء الاستهزاء ومثله قوله
 -نسوا الله فأنسيهم- اي جازاهم جزاء النسيان وهذا ذكره ابو محمد رحمه الله
 في المشكل في باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه قال ومن ذلك الجزاء عن الفعل
 بمثل لفظه والمعنيان مختلفان نحو قوله عز وجل - سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ وَمَكُرُوا
 وَمَكُرَ اللهُ - وجزاء سيئة سيئة مثلها - هي من المتبدىء سيئة ومن الله سبحانه جزاء
 وقوله تعالى - فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم - فالعدوان الاول
 ظلم والثاني جزاء والجزاء لا يكون ظلما وان كان لفظه مثل لفظ الاول ومنه
 قول النبي صلى الله عليه وسلم - اللهم انّ فلانا هجاني وهو يعلم اني لستُ
 بشاعر فأهْجَهُ اللهُ - فالعنه عدد ما هجاني أو مكان ما هجاني اي جازه

(١) عجزه متعلق بآخر قبله وهما

ما اصاب الناس من سر وضر

فقداء لبني قيس على

نعم الساعون في القوم الشطر

خالي والنفس قدما انهم

جزاء الهجاء وهذا الباب يتسع ولا بد من ذكره على ما ذكره ابو محمد ثم نرجع الى ذكر الغريب ان شاء الله ﴿قال﴾ ومن ذلك الدعاء على جمة الذم لا يراد به الوقوع كقول الله عز وجل - قتل الخراصون . وقتل الأتسان ما اكفره . وقتلهم الله - واشباه ذلك ومثله قول النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة عقرًا حلقًا أي عقرها الله واصابها بوجع في حلقها ، وقد يراد بهذا التعجب من اصابة الرجل منطقه أو شعره أو رمييه فيقال قتله الله ما أحسن ما قال . وأخزاه الله ما أشعره . والله دره ما أحسن ما احتج ، ومن هذا قول امرئ القيس في وصف رام أصاب

فهو لا تنمي رَمِيَّتَهُ ماله لا عدُّ من نفره

يقول اذا عدُّ نفره أي قومه لم يعد معهم كأنه قال قتله الله، أماته الله، وكذلك قولهم هَوَتْ أُمُّهُ : وَهَبَتْهُ أُمُّهُ وَثَكَلَتْهُ أُمُّهُ قال كعب بن سعد الغنوي هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادِيَا وَمَاذَا يُوَدِّي اللَّيْلُ حِينَ يُوُوبُ ومنه ان يأتي الكلام على مذهب الاستفهام وهو تقرير كقوله عز وجل - أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله . وما تلك بيمينك يا موسى . وماذا أجبت المرسلين . ومن يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن - ومنه ان يأتي على لفظ الاستفهام وهو تعجب كقوله تعالى - عم يتساءلون - وقوله تعالى - لاي يوم اجلت - على التعجب ثم قال - ليوم الفصل - ومنه ان يأتي الكلام على لفظ الاستفهام وهو توبيخ كقوله عز وجل - اتأتون الذُّكْرَ ان من العالمين - ومنه ان يأتي الكلام على لفظ الامر وهو تهديد كقوله تعالى - اعملوا ما شئتم - ويأتي على

لفظ الامر وهو تأديب كقوله عز وجل - وأشهدوا ذوي عدل منكم. واهجر وهن في المضاجع واضربوهن - وعلى لفظ الأمر وهو اباحة كقوله تعالى - فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا - فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض - وعلى لفظ الأمر وهو فرض كقول الله جل وعز - اتقوا الله. وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة - ومنه عام يراد به خاص كقوله تعالى حكاية عن النبي صلى الله عليه وسلم - وانا اول المسلمين - وحكاية عن موسى عليه السلام - وانا اول المؤمنين - لم يرد كل المسلمين والمؤمنين لأن الانبياء عليهم السلام كانوا قبلهما مؤمنين ومسلمين وانما اراد مؤمني زمانه ومسلمي زمانه وكقوله - ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين - ولم يصطفهم على محمد صلى الله عليه وسلم ولا أممهم على أمته ألا تراه يقول وهو أعلى القائلين واصدقهم - كنتم خيرا أمة اخرجت للناس - وانما اراد عالمي أزمانهم وكقوله سبحانه - قالت الاعراب آمننا - وانما قاله فريق من الاعراب وقوله - والشعراء يتبعهم الغاوون - ولم يرد كل الشعراء ومنه قوله - الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم - وانما قاله نعيم بن مسعود لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس قد جمعوا لكم يعني اباسفيان وعيينة بن حصن ومالك بن عوف وقوله - ما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون - يريد المؤمنين منهم بذلك على ذلك قوله في موضع آخر - ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس - أي خلقنا وقوله - يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا - يريد النبي وحده صلى الله عليه وسلم، ومنه جمع يراد به واحد واثنان كقوله - وليشهد عذابهما

طائفة من المؤمنين واحدهما فوق وكان قتادة يقول في قوله تعالى - إن الذين ينادونك من وراء الحجرات - هو رجل من القوم لا يمالؤهم على اقاويلهم في النبي صلى الله عليه وسلم ويسير بجانبهم فسماه الله طائفة وهو واحد، وقال قتادة في قوله تعالى - إن الذين ينادونك من وراء الحجرات - هو رجل ناداه يا محمد ان مدحى زين وان ذمى شين نخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ويك ذلك الله تبارك وتعالى ونزلت الآية وقوله - فان كان له اخوة فلا مة السدس - أي اخوان فصاعدا وقوله عز وجل - والقي الالواح - جاء في التفسير أمهما لوحان - فقد صفت قلوبكمما - وهما قلبان وقوله - اولئك مبرؤون - يعني عائشة وصفوان ابن المفضل رضى الله عنهما وقال - بم يرجع المرسلون - وهو واحد يدلك على ذلك قوله - ارجع اليهم - ومنه واحد يراد به جميع، كقوله - هؤلاء ضيبي فلا تفضحون - وكقوله - انا رسول رب العالمين - وكقوله - يخرجكم طفلا - وقوله لا تفرق بين أحد من رسله - والتفريق لا يكون الا بين اثنين فصاعدا وقوله - فما منكم من أحد عنه حاجزين - والعرب تقول فلان كثير الدرهم والدينار يريدون

الدنانير والدرهم وقال الشاعر

هُمُ الْمَوْلَى وَقَدْ جَنَفُوا عَلَيْنَا وَإِنَّا مِنْ لِقَائِهِمْ لَزُورُ

وقال الله تعالى - هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أي الأعداء وحسن أولئك

رفيقا - أي رفقاء وقال الشاعر

قَتَلْنَا أَسْلَمُوا إِنَّا أَخْوَكُمُ فَقَدِ بَرَّتُ مِنَ الْإِحْنِ الصَّدُورُ

ومن ذلك أن تصف الجمع بصفة الواحد نحو قوله - وإن كنتم جنبا

فاطهروا. واللائكة بعد ذلك ظهير. وتقول قوم عدلٌ قال زهير
 (متى يستجر قوم تقل سر وآهم) هُمُ يَبْنِنَا فهُمُ رَضَاءٌ وَهُمُ عَدْلٌ
 وقال الشاعر * إِنَّ الْعَوَازِلَ لَيْسَ لِي بِأَمِيرِ

وقال آخر * المَالُ هَدْيٌ وَالنِّسَاءُ طَالِقٌ * ومنه ان يوصف الواحد بالجمع نحو
 قولهم بُرْمَةٌ أَعْيَارٌ وَثُوبٌ أَهْدَامٌ ونعل أسماط قال الشاعر
 جاء الشتاء وقميصي أخلاق * ومنه أن يجتمع شيان ولا أحدهما فعل فيجعل
 الفعل لهما كقوله - فلما بلغنا مَجْمَعٍ بَيْنَهُمَا نِسْيَا حَوْتَهُمَا - روي في التفسير
 ان الناسي كان يوشع بن نون ويدلك قوله لموسى - اني نسيت الحوت -
 وقوله - يامعشر الجن والأانس ألم يأتكم رُسُلٌ مِنْكُمْ - والرسل من
 الانس دون الجن وقوله - مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان -
 ثم قال - يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان - واللؤلؤ والمرجان إنما يخرجان من
 الماء الملح لا من العذب وكذلك قوله - ومن كل تأكلون لحماً طرياً
 وتستخرجون حليّةً تلبسونها - وقد غلط في هذا المعنى ابو ذؤيب الهذلي ولا
 ادري أمن جهة هذه الآيات غلط أم من غيرها قال يذكر الدرّة

جاء بها ما شئت من لطيّة يدومُ القراتُ فوقها ويموجُ

والقرات لا يدوم فوقها وإنما يدوم الاجاج ، ومنه أن يجتمع شيان
 فتجعل الفعل لأحدهما او تنسبه الى احدهما وهو لهما كقوله - واذا رأوا تجارة
 او لهواً اتفضوا اليها - وقوله - والله ورسوله أحق أن يرضوه وقوله - استعينوا
 بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين - وقال - عن اليمين وعن الشمال

قعيد - اراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد وقال الشاعر وهو حسان بن

ثابت رحمه الله

إِنَّ شَرَّخَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَسْوَدَ مَا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جُنُونًا
وقال آخر

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ

ومنه ان يخاطب الشاهد بشيء ثم يجعل الخطاب له على لفظ الغائب
كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجريين بهم بريح طيبة - وقوله - وما آتيتم
من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون - وقوله - ولكن الله حبيب
اليكم الايمان - ثم قال - اولئك هم الراشدون - قال الشاعر

يَا ذَا رَمِيَّةَ بِالْعُلَيَاءِ فَالسُّنْدُ أَقْوَتٌ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبَدِ
وكذلك تجعل خطاب الغائب للشاهد كقول الهذلي

يَا وَيْحَ تَقْسِي كَيْفَ كَانَ جِدَّةَ خَالِدٍ وَيَا بِيضُ وَجْهَكَ لِلتُّرَابِ الْأَعْفَرِ

ومنه ان يخاطب الرجل بشيء ثم تجعل الخطاب لغيره كقوله - فان لم
يستجيبوا لكم - الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ثم قال للكفار - فاعلموا انما
أنزل بعلم الله - يدل ذلك على ذلك قوله - فهل أنتم مسلمون - وقال - فمن ربكما يا موسى
وقال - فلا يخرجنكم من الجنة فتشقى - وقال - انا أرسلناك شاهداً ومبشراً
ونذيراً لتؤمنوا بالله - وقال - واذا أنشأكم من الأرض - يريد أباكم آدم عليه السلام
، ومنه ان تأمر الواحد والاثنين والثلاثة فما فوق أمرك للاثنين فتقول افعل
قال الله سبحانه وتعالى - ألقيا في جهنم كل كفار عنيد - لخزنة جهنم أو زبانيةها

قال الفراء والعرب تقول ويملك ارحلاها وازجراها وأنشد لبعضهم
فقلت لصاحبي لا تجسانا وبنزع أصوله واجتزأ شيحا
وأنشد

فان تزجراني يا بن عَفَّانَ أَنْزَجِرُ وَإِنْ تَدَعَانِي أَحْمِ عِرْضًا مُنْعَمًا
قال الفراء ونرى ان اصل ذلك ان الرفقة ادنى ما تكون ثلاثة نفر
فجرى كلام الواحد على صاحبيه الا ان الشعراء اكثر شىء قيلا يا صاحبي
ويا خليلي ، وقال غير الفراء قال النبي صلى الله عليه وسلم - الواحد شيطان
والاثنان شيطانان والثلاثة ركب - وتوعد معاوية روح بن زباع فاعتذر روح
فقال معاوية خليا عنه * اذا الله سنى عقده شىء تيسرا * قوله سنى أي فتح قالوا
وادنى ما يكون للأمر والنهي من الاعوان اثنان فجرى كلامهم على ذلك
ووكل الله بكل عبد ملكين وامر في الشهادة بشاهدين * ومنه ان يخاطب
الواحد بلفظ الجمع كقوله قال - رب أرجعون - واكثر من يخاطب بهذا
الملوك لأن من مذاههم أن يقولوا نحن فعلنا يقوله الواحد منهم يعني نفسه
نخو طبوا بمثل الفاظهم وقال الله عز وجل - نحن نقص عليك احسن القصص -
وقال - إنا كل شىء خلقناه بقدر - ومن هذا قوله - على خوف من فرعون وملائمهم
- أن يفتمهم - وقوله - فان لم يستجيبوا لكم - وقوله - فأتوا بآبائنا ، ومنه ان يتصل
الكلام بما قبله حتى يكون كأنه قول واحد وهو قولان نحو قوله - ان الملوك
اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون - وليس هذا
من قولها وانقطاع الكلام عند قولها أذلة ثم قال الله - وكذلك يفعلون - وقوله

- أَلَا نَحْصَحْصَحَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدْتَهُ عَنِ نَفْسِهِ وَأَنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ - هذا قول المرأة
ثم قال يوسف صلى الله عليه وسلم - ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب - أي
ليعلم الملك أني لم أخن العزيز بالغيب وقوله - يا ويلنا من بعثنا من
مرقدنا - انقطع الكلام - ثم قالت الملائكة - هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون - وقوله حكاية عن ملاء فرعون - يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمُ
مِنْ أَرْضِكُمْ - هذا قول الملائكة ثم قال فرعون - فماذا تأمرون - ، ومنه
ان يأتي الفعل على بنية الماضي ويقدر بحال أو مستقبل كقوله جل
ثناؤه - كنتم خير أمة أخرجت للناس - أي أتم خير أمة - وقوله - وإذ قال
الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس - أي واذ يقول الله يوم القيامة يدلك
على ذلك قوله تبارك وتعالى - هذا يوم يُنْفَعُ الصَّادِقِينَ صَدَقِهِمْ - وقوله
- أني أمر الله فلا تستعجلوه - يُرِيدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَي سَيَأْتِي قَرِيبًا فَلَا
تستعجلوه قال - وقالوا كيف تكلم من كان في المهدي صبياً - أي من
هو صبي في الهد وكذلك قوله - وكان الله سميعاً بصيراً - وكان الله على
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا - في أشباه لهذا كثيرة في القرآن إنما هو والله سميع
بصير والله على كل شيء قدير وقوله - الله الذي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ
يَدَيْ رَحْمَتِهِ - أي فنسوقه، ومنه ان يأتي المفعول به على لفظ الفاعل كقوله
- لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ - أي لا معصوم اليوم من أمر
الله وقوله - مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ - أي مدفوق وقوله - فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ - أي
مرضى بها وقوله - أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا - أي مأموناً فيه - وقوله وَجَعَلْنَا

آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً - أي مبصوراً بها والعرب تقول ليل نائم وسر كاتم
قال وَعَلَةُ الْجَزْمِيِّ

ولما رأيتُ الخيلَ تترى أئانخاً علمتُ بأنَّ اليومَ أحسنُ فاجرُ

أي يوم صعب منجور فيه ومنه ان يأتي فيعمل بمعنى مفعلاً نحو، قوله
- بدِيعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ - أي مبدعها - وعذاب أليم - أي مؤلم وقال
عمر بن معدي كرب

أَمِنْ رِيحَانَةَ الدَاعِي السَّمِيعُ يُوْرِقَنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ

يريد الداعي السميع، وفعل يراد به فاعل نحو حفيظ وقدير وسميع
وعليم ومجيد وبريء الخلق أي بارئته من قوله برأ الخلق وبصيرني هذا المعنى
من بصر وان لم يستعمل منه فاعل الا في موضع واحد وهو قولهم رأيتهم
لحماً باصراً أي نظراً شديداً باستقصاء وتحديق، ومنه ان يأتي الفاعل على
لفظ المفعول وهو قليل نحو قوله - انه كان وعدة ماتياً - أي آتياً
(تم الباب بأسره والحمد لله : رجع القول الي ذكر الغريب) قوله عز
وجل (وَعِدَّهُمْ) أي يتأدى بهم ويظيل لهم (في طغيانهم) أي في عتوهم
وتكبرهم ومنه قوله - إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ - أي علا (يسمبون) يركبون
رؤسهم^(١) فلا يبصرون ومثله قوله - أَمَّنْ يَنْشِي مَسْكَبًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى
أَمَّنْ يَنْشِي سَوْبًا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ - يقال رجل صه وعلمة أي جاز
عن الطريق وأنشد أبو عبيدة

(١) في اساس البلاغة ومن الجازر كبر رأسه مضى على وجهه فيروية لا يطبع مرشدا

وَمَهْمَهُ أَطْرَافُهُ فِي مَهْمَةٍ * أَعْمَى الْهُدَى بِالْجَاهِلِينَ الْعُمَّةَ
 (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى) أَي اسْتَبَدَلُوا وَأَصْلُ هَذَا إِنْ
 مِنْ اشْتَرَى شَيْئاً بِشَيْءٍ فَقَدْ اسْتَبَدَلَ مِنْهُ (فَمَا رِبَحْتَ) تَبَارَتْهُمْ وَالتَّجَارَةُ لَا تَرْبِحُ
 وَإِنَّمَا يُرْبِحُ فِيهَا وَهَذَا عَلَى الْحِجَازِ وَسْتَرَاهُ بِأَسْرِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَمِثْلُهُ - فَإِذَا عَزَمَ
 الْأَمْرَ - وَإِنَّمَا يَعْزِمُ عَلَيْهِ (الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً) أَوْقَدَهَا (وَالصَّيْبُ) الْمَطَرُ فَيَعْمَلُ
 مِنْ صَابٍ يَصُوبُ إِذَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ﴿ ش ﴾ (يَكَادُ الْبَرْقُ) قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ كَادَ
 يَمْنَعُنِي هَمْ وَلَمْ يَفْعَلْ وَلَا يُقَالُ كَادَ أَنْ يَفْعَلَ وَإِنَّمَا يُقَالُ كَادَ يَفْعَلُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى -
 فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ - وَقَدْ جَاءَ فِي الشَّعْرِ

(بِعَ عَفَاهُ الدَّهْرُ طَوَّالاً فَانْحَا) قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ الْبِلَاءِ أَنْ يَمْضَحَا
 وَأَنْشُدِ الْأَصْمَعِي

كَادَتِ النَّفْسُ أَنْ تَقِيظَ عَلَيْهِ * إِذْ تَوَى حَشْوَرِيظَةً وَبُرُودَ
 وَلَمْ يَأْتِ مِنْهَا إِلَّا فَعَلَ يَفْعَلُ وَتَلْذِيظُهَا وَجَمَعَهَا وَلَمْ يَبَيِّنْ مِنْهَا شَيْئاً غَيْرَ ذَلِكَ وَقَالَ
 بَعْضُهُمْ قَدْ جَاءَتْ بِمَعْنَى فَعَلَ وَأَنْشُدْ قَوْلَ الْأَعْشِيِّ
 * وَكَادَ يَسْمُو إِلَى الْجُرْفَيْنِ فَارْتَفَعَا * أَي سَمَا فَارْتَفَعَ، قَالَ وَمِثْلُهُ قَوْلُ
 ذِي الرِّمَّةِ

وَلَوْ أَنَّ لَقَيْنَ الْحَكِيمَ تَعَرَّضْتُ * لَمِينِهِمْ سَافِراً كَادَ يَبْرِقُ
 أَي لَوْ تَعَرَّضْتُ لَهُ لِبَرْقِ أَي دَهْشِ وَتَحْيِيرِ ﴿ غ ﴾ (يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ)
 أَي يَذْهَبُ بِهَا وَأَصْلُ الْاِخْتِطَافِ الْاِسْتِلَابُ يُقَالُ اخْتَطَفَ الذُّبَّ شَاةً مِنْ
 النِّعَمِ وَمِنْهُ يُقَالُ لَمْ يُخْرِجْ بِهِ الدُّلُوكُ خُطَّافاً لِأَنَّهُ مَخْطُفٌ مَا عُلِقَ بِهِ قَالَ النَّابِغَةُ

خَطَّاطِيفُ حَجْنٌ فِي جِبَالٍ مَتِينَةٍ (تَمُدُّ بِهَا أَيْدِي السَّيِّئِ نَوَازِعُ)
والحجن المتعقفة وهذا مثل ضربه الله عز وجل للمنافقين وبينه أبو محمد
في المشكل - فقال تعالى (مَثَلَهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا) الآيات
الذي هاهنا بمعنى الذين استوقدوا ناراً وربما جاءت مؤدية عن جميع قال الشاعر
ان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يأثم خالد
اراد مثل المنافقين كمثل قوم كانوا في ظلمة فاوقدوا ناراً فلما أضاءت النار
ماحولهم أطفأها الله وتركهم في ظلمات لا يبصرون فالظلمة الاولى التي كانوا
فيها الكفر واستيقادهم النار قولهم لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فلما
أضاء لهم ماحولهم واهتدوا وآمنوا خلوا الي شياطينهم فنافقوا وقالوا انما
نحن مستهزؤون فسلبهم الله نور الايمان وتركهم في ظلمات الكفر
لا يبصرون ثم ضرب لهم مثلاً آخر شبيها بهذا المثل فقال - أَوْ كَصَيْبٍ
مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ - فالصيب المطر والظلمات ظلمة الليل
وظلمة السحاب والرعد دليل على شدة ظلمة الصيب وهوله اراد أو مثل
قوم في ظلمات ليل ومطر فضرب الظلمات لكفرهم مثلاً والبرق لتوحيدهم
مثلاً فقال اذا قالوا لا اله الا الله واهتدوا كما يهتدي هؤلاء القوم بالبرق
اذا لمع فيمشون وجعله يكاد يخطف الابصار لشدة ضوئه واذا نافقوا
واستهزؤا وخلوا بشياطينهم فتابعوهم عموا وصموا كما يظلم على هؤلاء اذا
سكن لمعان البرق فيقومون ﴿قال في الغريب﴾ والنفاق في اللغة مأخوذ
من نافقاء اليربوع وهو جحر من جحرته يخرج منه اذا أخذ عليه الجحر

الذي دخل فيه فيقال قد نطق وناقق شبه بفعل اليربوع لأنه يدخل من باب ويخرج من باب آخر كذلك المنافق يدخل في الاسلام باللفظ ويخرج منه بالمقد والنفاق لفظ إسلامي لم تكن العرب قبل الاسلام تعرفه (أندادا) أي شركاء أمثالا يقال هذا ند هذا ونديده (وأتم تعلمون) أي تعقلون (وادعوا شهداءكم) أي ادعوهم ليعاونوكم على سورة مثله : ومعنى الدعاء ها هنا الاستغاثة ومنه دعاء الجاهلية ودعوى الجاهلية وهو قولهم - يا آل فلان : إنما هو استغاثتهم وشهداؤهم من دون الله اليستهم سموا بذلك لأنهم يشهدونهم ويحضرونهم والسورة تهمز ولا تهمز فن همزها جعلها من أسارت يعني أفضلت كأنها قطعة من القرآت ومن لم يهمزها جعلها من سورة البناء أي منزلة بعد منزلة قال النابغة في النعمان
ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك ذونها يتذبذب
والسورة في هذا البيت سورة المجد وهي مستعارة من سورة البناء والآية جماعة حروف قال الشيباني هو من قولهم خرج القوم بأيهم أي بجماعتهم (التي وقودها) أي حطبها والوقود الخطب بفتح الواو والوقود بضمها توقدها (الناس والحجارة) قال المفسرون حجارة الكبريت (جنات) بساين (وتجري من تحتها الأنهار) ذهب الى شجرها لا إلى أرضها لأن الأنهار قد تجري تحت الشجر (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) أي كأنه ذلك لشبهه (وأوا به متشابها) أي يشبه بعضه بعضا في المناظر دون الطعوم (ولهم فيها أزواج مطهرة) من

الحيض والغائط والبول وأقذار بني آدم - إن الله لا يستحي أن يضربَ مثلاً ما بعوضةً فما فوقها - لما ضرب الله عز وجل المثل بالعنكبوت في سورة العنكبوت وبالذباب في سورة الحج قالت اليهود ما هذه الأمثال التي لا تليقُ بالله فأَنْزَلَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ - إنَّ اللهُ لا يستحي أن يضربَ مثلاً ما بعوضةً فما فوقها - من الذباب والعنكبوت وكان أبو عبيدة رحمه الله يذهب الى أن فوق ها هنا بمعنى دون على ما بينت في المشكل وهو ميبين في باب المقلوب (وهذا باب المقاب) ﴿ ش ﴾ قال أبو محمد ومن المقلوب أن يوصف الشيء بضد صفته للتطير والتفاؤل كقولهم للدينغ سليم تطيراً من السقم وتفاؤلاً بالسلامة وللعطشان ناهل أي سينهل يعنون يروى وللفلاة مفازة أي منجاة وهي مهلكة وللمبالغة في الوصف كقولهم للشمس جَوْنَةٌ لشدة بياضها وللغراب أعور حدة بصره وللاستهزاء كقولهم للجبشي أبو البيضاء وللأبيض أبو الجون ومن هذا قول قوم شعيب عليه السلام - إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ - كما تقول للرجل تستجهله بأعقل

وتستخفه يا حلیم قال الشاعر

فَقُلْتُ لِسَيِّدِنَا يَا حَلِيمُ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُ اسْوَأَ رَفِيقَا

قال قتادة ومن الاستهزاء قول الله عز وجل - فلما أَحْسَوْا بِأَسْنَا إِذَاهُمْ مِنْهَا يَرُكضُونَ لَا تُرْكَضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أَتَرْتُمْ فِيهِ وَمَسَا كِنْتُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ - وفي قول عبيد الكندة طرف من هذا المعنى

هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَ عَ يَوْمَ وَلُوا أَيْنَ أَيْنَا

يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ حِينَ أَنْهَزَ مَوَائِرَ يَدِ أَيْنَ تَذَهَبُونَ اِرْجِعُوا فَأَمَّا قَوْل
الله عز وجل - ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ - فبعض الناس يذهب
به هذا المذهب أي أنت الذليل المهان وبعضهم يريد أنت العزيز
الكريم عند نفسك وهو تفسير ابن عباس لأن أبا جهل قال ما بين
جبلها أعز مني ولا أكرم فقيل له - ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ -
ومن ذلك أن يسمى المتضادان باسم واحد والأصل واحد فيقال للصبح
صريم وللليل صريم قال الله سبحانه - فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ - أي سوداء
كالليل لأن الليل ينصرم عن النهار والنهار ينصرم عن الليل وللظلمة سدفة
وللضوء سدفة وأصل السدفة السترة فكان الظلام إذا أقبل ستر للضوء
والضوء ستر للظلام : وللمستغيث صارخ وللمغيث صارخ لأن المستغيث
يصرخ في استغاثته والمغيث يصرخ باجابه : ولليقين ظن وللمشك ظن
لأن في الظن طرفاً من اليقين قال الله جل ثناؤه - الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ
مُلَاقُوا اللَّهِ - أي يستيقنون وكذلك - إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ .
وَرَأَى الْجَرِيمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا . إِنْ ظَنَّا أَنْ يُمْحَاذُوا اللَّهَ -
هذا كله في معنى اليقين قال دريد بن الصمة

فَقُلْتُ لَهُمْ ظَنُّوا بِالْغِيِّ مُدَجِّجٌ سَرَاتِهِمْ بِالْفَارِسِيِّ الْمَصْرَدِ

أي يقنوا بآياتهم إياكم : وكذلك جعلوا عسى شكاً و يقيناً : ولعل
شكاً و يقيناً كقوله تعالى - فَبِأَنبَاءِ سُبُلٍ لَعَلَّكُمْ يَهْتَدُونَ أَي ليهتدوا : والمشتري
شار والبايع شار لأن كل واحد منهما اشترى - وكذلك قولهم لِكُلِّ

واحدٍ منهما بائعٌ لأنه باع وأخذ عوضاً مما دفع فهو شار بائع قال الله عز وجل - وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ - أي باعوه وقال - ولبئس ما شروا به أنفسهم - وقال ابن مفرغ

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْتَنِي مِنْ بَدِيدٍ كُنْتُ هَامَةً

وبرد غلام كان له فباعه وندم عليه : ووراء يكون بمعنى خلف وبمعنى قدام ومنها المواراة والتواري فكل ما غاب عن عينك فهو وراء كان قدامك أو خلفك قال الله عز وجل - وكان وراءهم ملكٌ يأخذُ كل سفينة غصبا - أي أمامهم : وقالوا للكبير جمل وللصغير جمل لأن الصغير قد يكون كبيراً عند ما هو أصغر منه والكبير يكون صغيراً عند ما هو أكبر منه فكل واحد منهما صغير كبير : ولهذا جعلت بعض بمعنى كل لأن الشيء يكون كله بعضاً لشيء فهو كل وبعض قال الله جل وعز - ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه - وكل بمعنى بعض كقوله - وأوتيت من كل شيء - ويأتيها رزقها رغداً من كل مكان - وقال - تدمر كل شيء بأمر ربها - وجعلت فوق بمعنى دون في قول الله عز وجل - إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضةً فما فوقها - أي فما دونها لأن فوق قد تكون دون عند ما هو فوقها ودون قد تكون فوق عند ما هو دونها : وخشيت بمعنى علمت قال الله سبحانه وتعالى - نخشينا أن يزهدنهما - أي فطمنا وهي قراءة أبي رحمه الله يخاف ربك ومثله - إلا أن يخاف أن لا يقيا حدود الله - وقوله - فمن خاف من موصٍ جنفاً أو إثماً - أي علم - وأنذر به الذين يخافون -

أن يحشروا الى ربهم - لان في الخشية والخافة طرفاً من العلم : ورجوت
بمعنى خفت قال تعالى - مالكم لا ترجون لله وقاراً - أي تخافون عظمته
لان الراجي ليس بمستيقن فمعه طرف من الخافة قال الهذلي

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسَعَهَا وَحَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَامِلِ
أي لم يخفه: ويئست بمعنى علمت من قول الله عز وجل - أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ
آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا - لان في علمك وتيقنك به
ياساً من غيره قال الشاعر

حَتَّى إِذَا يَيْئَسَ الرُّمَاءُ وَأَرْسَلُوا غُضْفًا دَوَّاجِنَ قَافِلًا أُغْصَمُهَا

أي علموا ما ظهر لهم فيئسوا من غيره وقال الآخر

أَقُولُ لَهُ بِالشَّعْبِ إِذْ يَأْسُرُونِي أَلَمْ يَيْئَسُوا أَنِّي ابْنُ فَارِسٍ زَهْدِيمِ
أي ألم يعلموا ﴿ومن المغلوب﴾ أن تقدم ما يوضحه التأخير وتؤخر
ما يوضحه التقديم كقول الله جل وعز - فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ
رُسُلَهُ - أي يخلف رسله وعده لأن الإخلاف قد يقع بالوعد كما يقع بالرسل
فتقول أخلفت الوعد وأخلفت الرسل وكذلك قوله - فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا
رَبَّ الْعَالَمِينَ - أي فاني عدو لهم لان كل من عاديته عاداك وكذلك قوله
- ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى - أي تدلى فدنا لانه تدلى للدنو ودنا للتدلي ومنه قوله
- بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ - أي بل على الانسان من نفسه بصيرة يريد
شهادة جوارحه عليه لأنها منه فأقامه مقامها وقال الشاعر

تَرَى الثَّوْرَ فِيهَا مَدْخَلَ الظِّلِّ رَأْسُهُ وَسَائِرُهُ بَادٍ إِلَى الشَّمْسِ أَجْمَعُ

أراد مدخل رأسه الظل فقلب لأن الظل التبس برأسه فصار كل واحد منهما داخلا في صاحبه : والعرب تقول أعرض الناقة على الحوض يريد أعرض الحوض على الناقة لأنك إذا أوردتها الحوض اعترضت بكل واحد صاحبه وقال الحطيئة

فَلَمَّا خَشِيتُ الْهُونَ وَالْعَيْرُ مُمْسِكٌ عَلَى رَغْمِهِ مَا أُمْسَكَ الْجِبَلَ حَافِرُهُ
وكان الوجه أن يقول ما أمسك الجبل حافره فقلب لان ما أمسك فالحافر ممسك للجبل لا يفارقه مادام به مربوطاً والجبل ممسك للحافر وقال الاخطل

عَلَى الْعِيَارَاتِ هَدَّاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ نَجْدَانِ أَوْ بَلَغَتْ سَوَآتِهِمْ هَجَرَ
وكان الوجه ان يقول قد بلغت سواتهم بالرفع نجدان وهجر فقلب لان ما بلغته فقد بلغك . قال الله عز وجل - وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ - أي بلغته وقال الآخر

قَدْ حَآلَفَ الْحَيَّاتُ مِنْهُ الْقَدَمَا الْأَفْعَوَانَ وَالشُّجَاعَ الشُّجَمَا
فنصب الأفعوان والشجاع وكان الوجه أن يرفعهما لان ماخالفته فقد خالفك فهما فاعلان ومفعولان وقال الشماخ يذكر أباه

مِنْهُ وُلِدْتُ وَلَمْ يُوشَبْ بِحَسَبِي لَمَّا كَمَا عَصَبَ الْعُلْبَاءَ بِالْعُودِ
وكان الوجه أن يقول كما عصب العود بالعباء فقلب لأنك تقول عصبت العلباء على العود كما تقول عصبت العود بالعباء وقال ذو الرمة
وَتَكْسُو الْمَجْنَّ الرَّخْوَ خَصْرًا كَأَنَّهُ إِهَانٌ ذَوَى عَنْ صُفْرَةٍ فَهَوَ أَخْلَقُ

وكان الوجه أن تقول وتكسو الخصر مجناً فقلب لأن كسوت يقع
على الثوب وعلى الخصر وعلى القميص ولا يسه تقول كسوت الثوب عبد الله
وكسوت عبد الله الثوب وقال أبو النجم * قَبْلَ دُنُو الْأُفُقِ مِنْ جَوَازِئِهِ *
وكان الوجه أن يقول قبل دنو الجوزاء من الأفق فقلب لأن كل شيء دنأ
منك فقد دنوت منه وقال الراعي يصف ثوراً

فَصَبَّحَتْهُ كِلَابُ الْغَوْتِ يُوسِدُهَا مُسْتَوْضِحُونَ يَرَوْنَ الْعَيْنَ كَالْأَثْرِ
وكان الوجه أن يقول يرون الأثر كالعين لعلمهم بالصيد فأثره فقلب لأنهم
إذا رأوا الأثر كالعين فقد رأوا العين كالأثر وقال النابغة

وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى مَا تَزِيدُ مَخَافِي عَلَى وَعَلٍ فِي ذِي الْمَطَارَةِ عَاقِلٍ
وكان الوجه أن يقول حتى ما تزيد مخافة وعل على مخافتي فقلب لأن المخافتين
استوتا وقال رؤبة

وَمَهْمَةٌ مُغْبِرَةٌ أَرْجَاؤُهُ كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاءُ

كان الوجه أن يقول كأن لون سماءه من غيرتها لون أرضه فقلب لأن اللونين
استويا وقال الآخر وصار الجمر مثل ثرابها

أَيُّ صَارَ تُرَابُهَا مِثْلَ الْجَمْرِ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ
عَجَلٍ - أي خلق العجل من الإنسان يعني العجلة كذلك قال أبو عبيدة

رحمه الله ﴿ ومن المقلوب ﴾ ما قلب على الغلط كقول خدش بن زهير
وتركب خيل لا هوادة عندها وتغصى الرماح بالضياطرة الحمر
أراد تغصى الضياطرة بالرمح. وهذا ما لا يقع فيه التأويل الأول

لان الرماح لا تعصي بالضياطرة وانما يعصي الرجال بها أي يطعنون ومنه قول الآخر

أَسْلَمْتُهُ فِي دِمَشْقَ كَمَا أَسْلَمْتِ وَحَشِيَّةٌ وَهَقًّا

أراد كما أسلم وحشية وهق فقلب على الغلط وقال آخر

كَانَتْ فَرِيضَةَ مَا تَقُولُ كَمَا كَانَ الزَّانِءُ فَرِيضَةَ الرَّجْمِ

أراد كما كان الرجم فريضة الزناء . وكان بعض أهل اللغة يذهب في

قول الله عز وجل - وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِينَ يَنْقُبُونَ بِالْمَاءِ يَسْمَعُونَ

الادعاء ونداء - الى أن هذا من المقلوب . ويقول وقع التشبيه بالراعي في

ظاهر الكلام والمعنى للمنعوق به وهو النعم . وكذلك قوله - مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ

لَتَنْتَوِي بِالنُّصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ - أي تهض بها وهي مثقلة . وقال آخر في قوله

عز وجل - وَإِنَّهُ لَحُبُّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ - أي وإن حبه للخير لشديد وفي قوله

- وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا - أي اجعل المتقين لنا إماماً: وهذا ما لا يجوز لاحد

أن يحكم به على كتاب الله عز وجل لولم يجد له مذهباً . لان الشعراء قلب

اللفظ وتزيل الكلام على الغلط أو على طريق الضرورة للقافية أو لاستقامة

وزن البيت : فمن ذلك قول لبيد رحمه الله * نَحْنُ بَنُو أُمِّ الْبَيْتِ الْأَرْبَعَةِ *

قال ابن الكلبي هم خمسة فجعلهم للقافية أربعة وقال آخر يصف ابلاً

صَبَّحَنَ مِنْ كَاطِمَةَ الْخُصِّ الْخَرِبِ يَحْمِلُنَ عَبَّاسَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

أراد عبد الله بن عباس فذكر أباه مكانه وقال الصلتان

أَرَى الْخَطْفَا بَدَّ الْفَرَزْدَقَ شِعْرُهُ وَلَكِنْ خَيْرًا مِنْ كَلْبِ مَجَاشِعُ

أراد أرى جريراً بذا الفرزدق فلم يمكنه فذكر جده وقال ذو الرمة
عَشِيَّةَ فَرِّ الْحَارِثِيَّوْنَ بَعْدَ مَا قَضَى نَجْبَهُ فِي مُلْتَقَى الْقَوْمِ هَوْبَرُ

قال ابن الكلبي هو يزيد بن هوبر فاضطر وقال أوس
فَهَلْ لَكُمْ فِيهَا إِلِيَّ فَإِنِّي طَيِّبٌ بِمَا أَعْيَا النَّطَاسِيَّ حِذْيَمًا
وأراد ابن حذيم وهو طيب كان في الجاهلية وقال ابن ميادة وذكر بعيراً
كَأَنَّ حَيْثُ يَلْتَقِي مِنْهُ الْمُحَلُّ مِنْ جَانِبَيْهِ وَعَلَيْنِ وَوَعَلَ

أراد وعلين من كل جانب فلم يمكنه فقال ووعل وقال أبو النجم
ظَلَّتْ وَوَرْدٌ صَادِقٌ مِنْ بَالِهَا وَظَلٌّ يُوفِّي الْأَكْمَ ابْنَ خَالِهَا
أراد خلفها فجعله ابن خالها وقال آخر * مِثْلُ النَّصَارَى قَتَلُوا الْمَسِيحَا *
وقال آخر * وَمِحْوَرٍ أَخْلِصَ مِنْ مَاءِ الْيَسْبِ * واليب سيور تجعل
تحت البيض فتوهمه حديداً وقال رؤبة

* أَوْ فِضَّةٌ أَوْ ذَهَبٌ كَبْرِيْتُ * وقال أبو النجم
* كَلِمَةُ الْبَرِّقِ يَبْرِقُ خُلْبُهُ * أراد بخلب برقه فقلب : وقال الآخر
إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَيُّكَ يَغْتَمِلُ إِنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَّكِلُ
أراد ان لم يجد يوماً من يتكل عليه في أشباه لهذا كثيرة : ﴿قال أبو محمد﴾
والله جل وعز لا يضطر ولا يفلط . وإنما أراد ومثل الذين كفروا
ومثلها في وعظهم كمثل الناقع بما لا يسمع فاقصر على قوله ومثل الذين
كفروا وحذف مثلنا لأن الكلام يدل عليه ومثل هذا كثير في
الاختصار : ﴿وقال الفراء﴾ أراد ومثل واعظ الذين كفروا وحذف

كما قال - وسل القرية - أي أهلها وأراد بقوله - ما إن مفاتيحه لتنوء
بالعُصبة - أي تميلها من ثقلها قال الفراء أنشدني بعض العرب
حتى إذا ما التأمت مفاصله وناء في شق الشمال كاهله
يريد أنه لما أخذ القوس ونزع مال عليها ﴿ قال ﴾ ونرى قولهم ما ساءك
وناءك من هذا وكان الاصل أناءك فألقى الالف لما أتبعه ساءك كما قالوا
هنائي ومرأني فأبغ مرأني هنائي ولو أفرد لقال أمرأني: وأراد بقوله
وإنه يحب الخير لشديد أي أنه لحب المال بخيل والشدة البخل ها هنا
يقال رجل شديد ومشدد: ﴿ وقوله ﴾ واجعلنا للمتقين إماماً يريد
اجعلنا أئمة في الخير يقتدي بنا المؤمنون كما قال في موضع آخر - وجعلناهم
أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا - أي قادة وكذلك قال المفسرون . وروي
عن بعض أخبار السلف رضی الله عنهم أنه كان يدعو الله عز وجل أن
يحمل عنه الحديث فحمل عنه: ﴿ وقال ﴾ بعض المفسرين في قوله تعالى
واجعلنا للمتقين إماماً يريد اجعلنا نقتدي بمن قبلنا حتى يقتدي بنا من
بعدنا فهم على هذا التأويل متبعون ومتبعون وسترى باقي الباب في التقديم
والتأخير ان شاء الله وهو المستعان: ﴿ رجع القول الى ذكر الغريب ﴾
قوله عز وجل (وما يضلُّ به إلا الفاسقين) قال أبو محمد رحمه الله التمسق
في اللغة الخروج عن الشيء ومنه قول الله عز وجل - إلا ابليس كان من
الجن قسق عن أمر ربه - أي خرج عن طاعته . قال الفراء ومنه يقال
فسقت الرطبة اذا خرجت عن قشرها (الذين ينقضون عهد الله من

بعد ميثاقه) يريد أن الله سبحانه أمرهم بأمور فقبلوها منه وبذلك أخذ الميثاق عليهم والعهد اليهم ونقضهم ذلك نبذهم اياه بعد القبول وتركهم العمل به (أولئك هم الخاسرون) والخسران النقصان وكذلك الخسر ويكون بمعنى الهلكة كما قال - وما زادهم غير تحسير - أي هلكة وقال في موضع آخر غير تيب أي هلكة وأولئك هم الخاسرون أي الهالكون (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً) أي نطقاً في الارحام وكل ما فارق الجسد من شعر أو ظفر أو نطفة فهو ميتة (فأحياكم) في الأرحام وفي الدنيا ثم (يُميتكم ثم يُحْيِيكُمْ) في البعث ومثله حكاية عنهم - قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين - فالميتة الاولى اخرج الله النطفة وهي حية من الرجل فاذا صارت في الرحم فهي ميتة فتلك الامانة الاولى ثم يحييها في الرحم وفي الدنيا ثم يميتها ثم يحييها يوم القيامة (ثم استوى الى السماء) أي عمد لها وكل من كان يعمل عملاً فتركه بفراغ أو بغير فراغ وعمد لغيره فقد استوى له واستوى اليه . وقوله عز وجل (فسواهنَّ سبعَ سمواتٍ) ذهب الى السموات السبع (إني جاعلٌ في الارض خليفةً قالوا أتجعلُ فيها من يُفسدُ فيها) ﴿ قال أبو محمد ﴾ يرى أهل النظر من أصحاب اللغة ان الله جل وعز قال اني جاعلٌ في الارض خليفةً يفعل ولده كذا ويفعلون كذا فقالت الملائكة أتجعل فيها من يفعل هذه الافاعيل ولولا ذلك ما علمت الملائكة في وقت الخطاب أن خليفة الله يفعل ذلك فاختصر الله سبحانه وتعالى ذلك الكلام على ما استراه في بابه ان شاء الله (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) يريد

أسماء ما خلق الله في الأرض (تَمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ) أي عرض أعيان الخلق عليهم (فَقَالَ أَنْبِئِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) والملائكة من الألوكة وهي الرسالة وهي الملائكة. ومنه قالت الشعراء الكني أي أرسلني وبمعنى كن رسولي واحدهم ملك بترك الهمزة لكثرة ما يجري في الكلام والهمزة في الجميع مؤخره لأنهم رسل الله عز وجل. والبلس فيه قولان قال أبو عبيدة هو اسم أعجمي ولذلك لا ينصرف. وقال غيره هو إفعال من أبلس الرجل إذا يئس. قال الله عز وجل - فَاذَاهُمْ مُبْلِسونَ - أي يائسون كذلك قال ابن عباس في رواية أبي صالح عنه قَالَ وَلَمَّا لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ أَنْبَسَ مِنْ رَحْمَتِهِ أَي يئس منها فسماه الله عز وجل ابليس. وكانت اسمه عزازيل قال ولم ينصرف لأنه لاسمي له فاستثقل (وَكَأَلَّا مِنْهَا رَعْدًا) أي رزقاً واسعاً كثيراً يقال أرغد فلان إذا صار في خصب وسعة (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا) قال ابن عباس في رواية أبي صالح عنه هو كما يقال هبط فلان أرض كذا (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ) مِنَ الزَّلَالِ يعني استزلهما يقال زل فلان وأزلته ومن قرأ فأزالهما أراد نجاهما من قولك أزلتكم من موضع وأزلتكم عن رأيك إلى غيره (بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) يعني الإنسان وأبليس ويقال والحية (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ) موضع استقرار (ومتاعٌ) أي متعة ومدة. ومنه يقال متع النهار أي امتد وامتع الله بك أي امد عمرك. ﴿ش﴾ والمتاع الآلات التي ينتفع بها. قال الله عز وجل - وَمِمَّا يُوقَدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلِيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ -

والتامع المنفعة كما قال - تَذِكْرَةٌ وَمَتَاعًا لِلْمُتَّقِينَ - وقال - متاعاً لكم
ولأتعامكم - وقال - وطعامه متاعاً لكم - وقال غير مسكونة فيها متاع
لكم أي تنفعكم وتقيكم من الحر والبرد يعني الخانات ومنه متعة الطلاق
﴿غ﴾ (الى حين) يريد الى أجل (فطلق آدم من ربه كلمات) أي قبلها
وأخذها كان الله سبحانه وتعالى أوحى اليه ان يستغفره أو يستقبله بكلام من
عنده ففعل ذلك آدم صلى الله عليه وسلم فتاب عليه . وفي الحديث أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يتلقى الوحي من جبريل عليه السلام أي يتقبله
ويأخذه (وأوفوا بعهدكم أوف بعهدكم) أي أوفوا بما قبلتموه من
أمري ونهيي أوف بعهدكم أوف لكم بما وعدتكم على ذلك من الجزاء (أتأمرون
الناس بالبرّ وتنسّون أنفسكم) أي وتتركون أنفسكم كما قال - نسوا الله
فَنَسِيهِمْ - أي تركوا الله فتركهم (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ) أي بالصوم في قول
مجاهد رحمه الله . وقال لشد رمضان شرب الماء ثم - إنما
الصائم صابراً لأنه حبس نفسه عن الأكل والشرب وكل من حبس شيئاً
فقد صبره ومنه المصبورة التي نهي عنها وهي البيمة تجعل غرضاً وترمي
حتى تقتل وإنما قيل للصابر على المصيبة صابر لأنه حبس نفسه عن الجزع
(الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم) أي يعلمون . والظن بمعنيين شك
ويقين على ما تقدم في باب المقلوب (وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ)
أي على عالمي زمانهم وهو من العام الذي أريد به الخاص (واتقوا
يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) أي لا تقضي عنها ولا تفني يقال

جزى عني فلان بغير همز اي ناب عني واجزائي كذا بالالف في اوله والهمز اي كفاني (ولا يؤخذ منها عدل) اي فدية . قال - وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها - اي ان تفقد بكل شيء لا يؤخذ منها وانما قيل للعداء عدل لانه مثل للشيء يقال هذا عدل هذا وعديله . فأما العدل بكسر العين فهو ما على الظهر (يسومو نكم سوء العذاب) قال ابو عبيدة يولونكم أشد العذاب . يقال فلان يسومك خسفاً اي يوليئك إذلالاً واستخفافاً (وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم) اي في إنجاء الله اياكم من آل فرعون نعمة عظيمة . والبلاء يتصرف على وجوه ﴿ش﴾ قال ابو محمد أصل البلاء الاختبار قال الله عز وجل - وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح - اي اختبروهم . وقال - إن هذا هو البلاء المبين - يعني ما أمر به ابراهيم عليه السلام من ذبح ابنه صلوات الله عليهما وقال - بلوناهم بالحسنات والسيئات - اي احبرناهم ثم يقال للتصير بلاء وللشر بلاء لان الاختبار الذي هو بلاء وابتلاء يكون بهما قال الله عز وجل - ونبلوكم بالشر والخير فتنة - أي تختبركم بالشر لنعلم كيف صبركم وبالخير لنعلم كيف شكركم فتنة اختباراً ومنه يقال - اللهم لا تبلىنا إلا بالتي هي أحسن - اي لا تختبرنا إلا بالخير ولا تختبرنا بالشر ويقال من الاختبار بلوته أبلوه بلواً والاسم بلاية

* ومن الخير ابليته إنبلاء * ومنه يقال يبلي يبلو وقال زهير

رعى الله بالاحسان ما فعلا بكم * فأبلاهما خير البلاء الذي يبلى

اي خير البلاء الذي يختبر به عباده ومن الشر بلاء الله ببلوه بلاء . قال الله

عز وجل - وفي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ - اي نعمة عظيمة
(وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ) اي نعم بيّنة . ﴿غ﴾ وآل فرعون
أهل بيته وأتباعه وأشياعه . قال الله عز وجل - أَذْخَلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ
العذاب - فتوبوا الى بارئكم أي الى خالقكم والباريء الخالق يقال براً الله
الخلق يبرؤهم والبرية الخلق وأكثر العرب والقراء على ترك همزها لكثرة
ما جرت على الألسنة وهي فعيلة بمعنى مفعولة ومن الناس من يزعم أنها
مأخوذة من بريت العود ومنهم من يزعم أنها من البراء وهو التراب اي
خلق من التراب وقالوا لذلك لم يهمز . ومثل الباريء الذاري وهو الخالق
ويقال ذراً الله الخلق يذروهم . وقال عز وجل - وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ -
أي خلقنا والذرية منها كأنها خلق الله من الرجل . وأكثر القراء والعرب
على ترك همزها لكثرة ما يتكلم بها ومنهم من يزعم أنها من ذروت أو
ذريت (فاقتلوا أنفسكم) أي ليقتل بعضهم بعضاً وهو من الاستعارة .
﴿ش﴾ قال أبو محمد العرب تقول أخي وأخوك أينا أبطش يريدون أنا وأنت
نصطرع فننظر أينا أشد فيكني عن نفسه بأخيه لان أخاه كنفسه قال العبدى
أخى وَأَخُوكَ بِيَطْنِ النَّسِيرِ لَيْسَ لَنَا مِنْ مَعَدِّ عَرِيبِ
ويكني عن أخيه بنفسه . قال الله عز وجل - وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ - أي
لا تعيبوا اخوانكم من المسلمين لانهم كأنفسهم . وقال - وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا - أي بأمثالهم من المسلمين
وبعض المفسرين يقول في قوله عز وجل - إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا - أي

على أهليكم جعلهم أنفسهم على التشبيه . وقال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير ذلك البيوت المساجد إذا دخلتها سلمت على نفسك وعلى عباد الله الصالحين وقال - استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم - أي إلى الجهاد الذي يحيي دينكم ويعليكم وقال - ولا تقتلوا أنفسكم - أي لا تقتلوا اخوانكم (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) أي أموال اخوانكم وان جعلته بمعنى لا يأكل بعضهم مال بعض ولا يقتل بعضهم بعضاً فهو أيضاً قريب المعنى من الاول وقال - ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم - أي خلقنا آدم ثم صورناه فجعل الخلق لهم إذ كانوا منه ﴿ غ ﴾ قوله - فتاب عليكم - أي فعلتم فتاب عليكم مختصر (نرى الله جهره) أي علانية ظاهراً لا في نوم ولا غيره (فأخذتكم الساعة) أي الموت يدل على ذلك قوله تعالى - ثم بعثناكم من بعد موتكم . ﴿ ش ﴾ (قال أبو محمد) الساعة والصعق الموت قال الله سبحانه وتعالى - فصعق من في السموات ومن في الأرض - أي ماتوا وقال - وخر موسى صعقاً - أي ميتاً ثم رد الله عز وجل عليه حياته قال والساعة العذاب كقوله تعالى - أنذرتكم ساعةً مثل ساعة عاد وثمود - والساعة نار من السحاب قال - ويُرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء - وأراها سميت ساعة لأنها إذا أصابت قتلت يقال صعقتهم أي قتلتهم ﴿ ش ﴾ والاختد أصله باليد ثم يستعار في مواضع فيكون بمعنى القبول كما قال - وأخذتم على ذلکم إضري - أي قبلتم عهدي وقال - إن أوتيتم هذا

فَخُذُوهُ - اي فاقبلوه وقال - وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ - اي يقبلها وقال - لَا يَأْخُذُ
مِنْهَا عَدْلٌ - اي لا يقبل وقال خذ العفو اي اقبله . ويكون الاخذ بمعنى
الحبس والاسر قال - نَخَذُ أَحَدَنَا مَكَانَهُ - اي احبس وقال - فاقْتُلُوا
الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ - اي اسروهم واحصروهم اي
احبسوهم ويقال للاسير اخيد . والأخذ التعذيب قال الله سبحانه وتعالى
- وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ مِنْ يَدَيْكَ فَكُلًّا أَخَذْنَا
بِذَنبِهِ - اي عذبنا وقال - وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذَهُ - اي
ليعذبوه او ليقتلوه ﴿غ﴾ الغمام السحاب سمي بذلك لانه يغم السماء اي
يسترها وكل شيء غطيته فقد غمته ويقال جاءنا باناء مغموم اي مغطى الرأس
وقيل له سحاب بمسيره لانه كأنه ينسحب اذا سار ﴿ان﴾ هو الترجمين
والسلوى طائر يشبه السنانا لا واحد له (وما ظلمونا) اي نقصونا (ولكن
كانوا انفسهم يظلمون) اي ينقصون ﴿ش﴾ قال ابو محمد أصل الظلم في
كلام العرب وضع الشيء في غير موضعه ومنه يقال من اشبه اباه فما ظلم
اي فما وضع الشيء في غير موضعه وظلم السقاء هو ان يشرب قبل ادراكه .
وظلم الجزور ان يعتبط اي ينحر من غير علة وارض مظلومة اي حفرت
وليست موضع حفر . ويقال الزم الطريق ولا تظلمه اي لا تعدل عنه ثم
قد يصير الظلم بمعنى الشرك لان من جعل لله شريكا فقد وضع الربوبية في غير
موضعها يقول الله سبحانه وتعالى - إِنَّ الشِّرْكََ أَظْلَمُ عَظِيمٌ - وقال عز من
قائل - وَلَمْ يَلْبَسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ - اي بشرك . ويكون الظلم الجحد قال

- وآتينا نوحاً الناقةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا - اي جحدوا بانها من الله عز وجل
 وقال - بما كانوا يظلمون - اي يجحدون. ﴿غ﴾ (وقولوا حطة) رفع على
 الحكاية وهي كلمة أمر وان يقولوها في معنى الاستغفار من حطت اي
 حط عنا ذنوبنا (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ) اي قيل
 لهم قولوا حطة فقالوا حطاً سماً يعني حنطة حمراء (رجزاً من السماء) ﴿ش﴾
 الرجز العذاب كما قال عز وجل - لئن كشفت عنا الرجز - أي العذاب
 - والرجز فاهجر - يعني الأوثان سماها رجزاً لأنها تؤدي الى العذاب
 والرجس بالسین النتن ثم قد يسمى الكفر والنفاق رجساً لانه نتن
 قال الله عز وجل - فزادتهم رجساً الى رجسهم - أي كفراً الى كفرهم
 أو نفاقاً الى نفاقهم قال (ويجعل الرجز على الذين لا يعقلون) ﴿غ﴾
 (ولا تعشوا في الأرض مفسدين) عثى يعثى ويقال أيضاً عثا وفيه لثة أخرى

عاث يميث وهو أشد الفساد وكان بعض الرواة ينشد بيت ابن الرقاع

لولا الحياء وأن رأسي قد عثا فيه المَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَائِمِ

وينكر على من يرويه عسا، وقال كيف يسو الشيب وهو الى أن يرق في
 كبر الرجل ويلين أقرب منه الى أن يغلظ ويسو ويصلب واجتج بقول
 الآخر * وَأَنْبَتَتْ هَامَتُهُ الْمِرْعَزَى * يريد أنه لما أن شاخ رق شعره
 ولأن فكأنه مرعزى والمرعزى نبت أبيض (وَبَاؤُوا بِغَضَبِ اللَّهِ) أي
 رجعوا يقال بؤت بكذا فأنا أبوء به ولا يقال باء إلا بشيء . والقوم فيه
 أقاويل يقال هو الحنطة والخبز جميعاً . وقال التراء هي لثة قديمة يقول أهلها

فوموا أي اختبزوا . ويقال القوم الحبوب ويقال هو الثوم والعرب قد
تبدل الثاء بالفاء فيقولون جدث وجدف والمغائير والمغافير ﴿ قال أبو محمد ﴾
وهو أعجب الاقويل اليّ لأنها في مصحف عبد الله رضي الله عنه وثومها
(وَالَّذِينَ هَادُوا) هُمُ الْيَهُودُ (وَالصَّابِئِينَ) قال قتادة هم قوم يعبدون
الملائكة ويصلون القبلة ويقرؤون الزبور وأصل الحرف من صبأت اذا
خرجت من شيء الى شيء ومن دين الى دين ولذلك كانت تقول قريش
في الرجل يسلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم قد صبأ فلان بالهمز أي خرج
عن ديننا الى دينه والطور الجبل ورفعه ميين في سورة الاعراف (اعتدوا
منكم في السبت) أي ظلموا وتعدوا ما أمروا به من ترك الصيد في يوم السبت
(فَقُلْنَا لَهُمْ قِرَدَةٌ خَاسِئِينَ) أي مبعدين يقال خسأت فلاناً عني وخسأت
الكلب أي باعدته ومنه يقال للكلب اخساً أي تباعد (فجعلناها نكالاً)
أي جعلناها قرية أصحاب السبت نكالاً أي عبرة (لما بين يديها) من القرى
(وما خلفها) ليتعظوا بهم ويقال لما بين يديها من ذنوبهم وما خلفها من صيدهم
الحيثان يوم السبت وهو قول قتادة والاول أعجب اليّ (لا فارضٌ ولا
بكرٌ) أي لا مسنة يقال فرضت البقرة فهي فارض اذا أسنت قال الشاعر
يَارُبُّ ذِي ضَنْغِنٍ وَضَبِّ قَارِضٍ لَهُ قُرُوءٌ كَقُرُوءِ الْحَائِضِ
أي ضغن قديم ولا بكر أي ولا صغيرة لم تلد ولكنها عوان بين تينك ومنه
يقال في المثل العوان لا تعلم الحرة يراد أنها ليست بمنزلة الصغيرة التي
لا تحسن أن تحتمر (ضفراء فاقع لونها) أي ناصع صاف . وقد ذهب قوم

الى أن الصفراء السوداء وهذا غلط في نعوت البقر وانما يكون ذلك في نعوت الابل يقال بعير أصفر أي أسود وذلك أن السود من الابل يشوب سوادها صفرة قال الاعشي

تِلْكَ حَيْلِي مِنْهُ وَتِلْكَ رِكَابِي هُنَّ صُفْرَةٌ أَوْلَادُهَا كَالزَّيْبِ

أي سود ومما يدل على أنه أراد الصفرة بعينها قوله تعالى - فَاقِعٌ لَوْنُهَا - والعرب لا تقول أسود فاقع في ما أعلم انما يقال أسود حالك واحمر قانيء وأصفر فاقع (لا ذلول) يقال في الدواب دابة ذلول بينة الذل بكسر الذال وفي الناس رجل ذليل بين الذل بضم الذال (ثير الارض) أي تقلبها للزراعة ويقال للبقرة المثيرة (ولا تسقي الحرث) أي لا يسنى عليها فيستقى بها الماء لسقي الزرع (مسلمة) من العمل (لا شية فيها) أي لا لون فيها يخالف معظم لونها كالفرحة والرمة والتججيل وأشباه ذلك . والشية مأخوذة من وشيت الثوب فأنا أشيه وشياً وهي من المنقوص أصلها وشية مثل زنة وعدة (فقلنا اضربوه ببعضها) أي اضربوا القليل ببعض البقرة قال بعض المفسرين فضربوه بالذنب وقال بعضهم بالفخذ فخي (ادارتم فيها) أي اختلقتم والاصل تدارتم فأدغمت التاء في الدال وأدخلت الالف ليسلم السكون للدال الاولى يقال كان بينهم تدارؤ في كذا أي اخلاف ومنه قول القائل في رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شريكى فكان خير شريك لا يماري ولا يداري اي لا يخالف (ثم قست قلوبكم) اي اشتدت وصلبت (وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي) اي لا يعلمون الكتاب الا ان يحدثهم كبارهم بشيء فيقبلوه

ويظنوا انه الحق وهو كذب ومنه قول عثمان رضي الله عنه ما تغيت ولا
تميت أي ما اختلقت الباطل . وتكون الاماني التلاوة قال الله عز وجل
- وما ارسلنا من قبلك من رسولٍ - ولا نبي الا اذا نعى ألقى الشيطان
في أمنيته يريد اذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته يقول فهم لا يعلمون الكتاب
الا تلاوة ولا يعملون به ولبسوا كمن يتلوه حق تلاوته فيحل حلاله ويحرم
حرامه ولا يحرفه عن مواضعه (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) أي يزيدون في كتب الله سبحانه وتعالى
ما ليس منها لينالوا بذلك عرضاً حقيراً من الدنيا (وقالوا لن تمسنا النارُ إلاَّ
أياماً معدودةً) قالوا انما نعذب أربعين يوماً قدر ما عبد أصحابنا العجل (قُلْ
أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا) أي اتخذتم بذلك وعداً من الله (وَإِذْ أَخَذْنَا
مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ) أي أمرناهم بذلك فقبلوه وهو
أخذ الميثاق عليهم (وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا) أي وصيناهم بالوالدين احساناً
مختصر كما قال - وقضى ربك ألا تعبدوا إلاَّ إياه وبالوالدين احساناً -
أي ووصى بهما (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ) أي
لا يسفك بعضكم دم بعض ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) أي
لا يخرج بعضكم بعضاً من داره ويغلبه عليها . ثم أقررتم أي ثم قبلتم ذلك
وأقررتم به وأنتم تشهدون على ذلك (ثُمَّ أَنْتُمْ هَوْلًا تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ) أي
ثم أنتم ياه ولاء تقتلون أنفسكم . ﴿ ش ﴾ أي لا يقتل بعضكم بعضاً (وَتُخْرِجُونَ
فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُواكُمْ

أَسَارَى تَفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ أَفْتَوْا مَنْوَنَ
بِعِضِ الْكِتَابِ (فِي فَكِّ الْأَسِيرِ) وَتَكْفُرُونَ بِنِعْضٍ : فِي إِخْرَاجِكُمْ
مَنْ أَخْرَجْتُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ : (فَاجْرَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) جُوزِي بِنُو النَّضِيرِ بَأَنَّ أَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ (مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ) وَجُوزِي بِنُو قَرِيظَةَ بِقَتْلِ الْمُقَاتِلَةِ وَسَبِي
الذَّرِيَّةِ لِأَنَّ الْآيَةَ فِيهِمْ نَزَلَتْ ﴿ ش ﴾ وَالتَّظَاهِرُ التَّعَاوُنُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ - إِنْ
تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ - أَيُّ تَعَاوَنَا عَلَيْهِ
- وَاللَّهُ ظَهِيرٌ - أَيُّ عَوْنٌ . وَأَصْلُ التَّظَاهَرِ مِنَ الظَّهِيرِ فَكَأَنَّ التَّظَاهَرَ أَنْ
يَجْعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الرَّجُلَيْنِ أَوْ مِنَ الْقَوْمِ الْآخَرَ لَهُ ظَهْرًا يَتَّقِي بِهِ وَيَسْتَنْدِ
إِلَيْهِ . ﴿ غ ﴾ (وَقَفَيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ) أَيُّ أَسْبَعْنَاهُ بِهِمْ وَأَرْدَفْنَاهُ
أَيُّهُمْ وَهُوَ مِنَ الْقَفَا مَأْخُوذٌ وَمِنْهُ يُقَالُ قَفَوْتُ الرَّجُلَ إِذَا سَرْتِ فِي إِثْرِهِ .
(قُلُوبِنَا غُلْفٌ) جَمْعُ أَغْلَفٍ أَيُّ كَأَنَّهَا فِي غُلَافٍ لَا تَقْهَمُ عَنْكَ وَلَا تَعْقِلُ شَيْئًا مِمَّا
تَقُولُ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ - قُلُوبِنَا فِي أَكْنَةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ - يُقَالُ غُلِفْتُ السِّيفَ
إِذَا جَعَلْتَهُ فِي غُلَافٍ فَهُوَ سِيفٌ أَغْلَفٌ وَمِنْهُ قِيلَ لِمَنْ لَمْ يَخْتَنِ أَغْلَفٌ وَمَنْ قَرَأَهُ
غُلْفٌ مِثْقَلًا أَرَادَ جَمْعَ غُلَافٍ أَيُّ هِيَ أَوْعِيَةٌ لِلْعِلْمِ (وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ
يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا) يُقُولُ كَانَتْ الْيَهُودُ إِذَا قَاتَلَتْ أَهْلَ الشَّرْكِ
اسْتَفْتَحُوا عَلَيْهِمْ أَيُّ اسْتَنْصَرُوا عَلَيْهِمُ اللَّهُ فَقَالُوا اللَّهُمَّ انصُرْنَا بِالنَّبِيِّ الْمَبْعُوثِ
إِلَيْنَا فَلَمَّا جَاءَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَرَفُوهُ كَفَرُوا بِهِ وَالِاسْتَفْتِاحُ
الِاسْتَنْصَارُ وَمِنْهُ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَيُّ بِالنَّصْرِ . ﴿ ش ﴾ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ

أصل الفتح أن يفتح المعلق كقوله - حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها -
والفتح النصر كما تقدم في الغريب لأن النصر يفتح الله به أمراً كان مغلقاً .
والفتح القضاء لأن القضاء فصل الأمور وفتح لما أشكل منها قال - ويقولون
متى هذا الفتح إن كنتم صادقين : قل يوم الفتح لا تنفع الذين
كفروا إيمانهم - يعني يوم القيامة لأنه يوم يقضي الله فيه بين عباده ويقال
أراد فتح مكة - لا ينفع الذين كفروا إيمانهم - من خوف السيف فلم ينفعهم ذلك
وقتلهم خالد بن الوليد رحمه الله وقال - ثم يفتح بيتنا بالحق - أي يقضي
وهو خير الفاتحين - أي القضاء . وقال اعرابي لا خير نازعه بيني وبينك
الفتاح يعني الحاكم وقال ابن عباس في قول الله سبحانه وتعالى - إنا فتحنا لك
فتحاً مبيناً - كنت أقرؤها ولا أدري ما هي حتى تزوجت بنت مشرح
فقال فتح الله بيني وبينك أي حكم الله بيني وبينك . ﴿ غ ﴾ (فلغنه الله
على الكافرين) أصل اللعن في اللغة الطرد ولعن الله إبليس طرده حين
قال له - اخرج منها مذوماً مدحوراً - ثم انتقل فصار قولاً قال الشماخ
وذكر ماء

ذعرت به القطا ونقيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين
أي مقام الذئب اللعين أي الطريد كالرجل فكان القائل لعنه الله أي طرده
الله عنه باعده الله منه أسحقه الله هذا أو نحوه . ﴿ غ ﴾ (وأشربوا في
قلوبهم العجل بكفرهم) أي حب العجل بكفرهم على الحذف والاختصار
كما قال - وسل القرية - أراد أهل القرية ونذكر باب الحذف والاختصار

﴿ش﴾ قال أبو محمد الحذف والاختصار أن يحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه ويجعل الفعل له كما قال وسل القرية . - والحجُّ أشهرُ معلُوماتٍ - أي وقت الحج وكما قال - إِذَا لَا ذُقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ - أي ضعف عذاب الحياة و ضعف عذاب الممات وقوله - لهدمت صوامع وبيع و صلواتٌ ومساجدٌ - والصلوات لا تهدم وإنما أراد بيوت صلوات . وقال المنسرون الصوامع للصابئين والبيع للنصارى والصلوات كنائس اليهود والمساجد للمسلمين . وقوله - مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ أَهْلَ كِنَانِهِمْ - أي أخرجك أهلها وقوله - بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ - أي مكرهم في الليل والنهار وقوله - أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ - أي جعلتم صاحب سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله . ويكون أن يريدوا جعلتم سقاية الحاج كإيمان من آمن بالله وجهاده كما قال - وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ - قال الهذليُّ

يُنَشِّي بَيْنَنَا حَانُوتَ حَمْرٍ مِنْ الْخُرْسِ الصَّرَاصِرَةِ الْقَطَاطِ
أراد صاحب حانوت خمر فأقام الحانوت مقامه وكذلك قول أبي ذؤيب
تَوَصَّلَ بِالرُّكْبَانِ حِينًا وَتَوَلَّفَ الْجَوَارَ وَيُنْفِسِهَا الْأَمَانَ رَبَابُهَا
اللفظ للخمر والمعنى الخمار أي يتوصل الخمار بالركب يسير معهم ويأمن بهم
وكذلك قوله

أَتَوْهَا بِرَبِيعٍ حَاوَلْتُهُ فَأَصْبَحَتْ تَكْفَتُ قَدْ حَلَّتْ وَسَاعَ شَرَابُهَا
يريد أتوا صاحبها بربح فأقامها مقامه وقال كثير يذكر الأظعان

جُرِيَتْ لِي بِحَزْمٍ فَيَدَّةٌ تُحْدِي كَالْيَهُودِيِّ مِنْ نَطَاةِ الرَّقَالِ

جزيت سقت ومثله حذيت أراد كنخل اليهودي من خير فأقامه مقامها
ومثله - فليدع نأديه - أي أهله وقال الشاعر

لَهُمْ مَجْلِسٌ صُهِبَ السَّبَالِ أذَلَّةٌ سَوَاسِيَةٌ أَخْرَارُهَا وَعَعِيدُهَا

ومن ذلك ﴿أن توقع الفعل للثنين﴾ وهو لأحدهما وتضمير للآخر فعله

كقوله عز وجل - يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَاذَانَ مَخْلَدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ

وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ - ثم قال - وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا

يَشْتَهُونَ وَحُورٍ عِينٍ - والفاكهة واللحم والخور لا يطف بها إنما أراد

ويؤتون بلحم طير ومثله قوله - فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ - أي

وادعوا شركاءكم وكذلك هو في مصحف عبد الله رحمه الله وقال الشاعر

تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفَرُّ

أي يجدع أنفه ويفقأ عينيه وأنشد الفراء

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَتَّتْ هَمَّالَةَ عَيْنَاهَا

أي علفها تبناً وسقيها ماء بارداً وقال الآخر

إِذَا مَا الْغَايَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعِيُونَ

والعيون لا تزجج إنما أراد وزججن الحواجب وكطن العيون وقال الآخر

وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوُغَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا

أي متقلداً سيفاً وحاملاً رمحاً ﴿ومن ذلك﴾ أن يأتي الكلام مبنياً على أن له

جواباً فيحذف الجواب اختصاراً لعلم المخاطب به كقوله عز وجل - وَلَوْ أَنَّ

قُرْآنًا سَيَّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّرَتْ بِهِ الْمَوْتَى بَلَى لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا - أراد لكان هذا القرآن خذف . وكذلك قوله جل ثناؤه - وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَوْفٌ رَحِيمٌ - أراد لعذبكم خذف : وقال الشاعر وهو امرؤ القيس

فَأَقْسِمُ لَوْ شِئْنَا أَنَا رَسُولُهُ سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْكَ مَذْفَعًا
أَي لرددناه . وقال تعالى جَدُّهُ - لَيْسُوا سِوَاءَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ
قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ - فذكر أمة واحدة ولم
يذكر بعدها أخرى وسواء تأتي للمعادلة بين اثنين فما زاد . وقال - أَمَّنْ هُوَ
قَانَتْ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا - ولم يذكر ضدها لأن في قوله تبارك اسمه
- قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ - دليلاً على ما أراد
وقال الشاعر

أَرَاكَ فَمَا أَذْرِي أَمَّهُ هَمَّتُهُ وَذُو النَّهْمِ قَدَمًا خَاشِعٌ مُتَضَائِلٌ

ولم يأت بالأمر الآخر : وقال أبو ذؤيب

عَصَيْتُ إِلَيْهَا الْقَلْبَ إِنِّي لِأَمْرِهِ سَمِيعٌ فَمَا أَذْرِي أُرْشِدُ طَلَابُهَا

أراد أرشد هو أم غي خذف . ﴿ومن ذلك حذف الكلمة﴾ والكلمتين
كقوله جل ثناؤه - فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ -
والمعنى فيقال لهم أكفرتم - ولو ترى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُسِهِمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا - والمعنى يقولون ربنا - وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ
الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا - والمعنى يقولان ربنا تقبل

منا: وقال ذو الرمة يصف حميراً

فلما لبسن اللبيل أو حين نصبت له من حذاء أذانيها وهو جانح
أراد أو حين أقبل والحذاء الاسترخاء: وقال

وقد بدا لذي نبيية الألى أم سالم

أراد الألى سبيل إلى أم سالم. وقال الله سبحانه وتعالى - وقضى ربك ألا
تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً - أي ووصي بالوالدين إحساناً: وقال
النمر بن توبل

فإن المنيّة من يخشها فسوف تصادفه أينما

أراد أينما ذهب: وقال جل وعز - كرماد اشتدت به الرياح في يوم
عاصف - أراد في يوم عاصف الريح خذف لأن ذكر الريح تقدم فكان
فيه دليل: وقال - وما أنتم بمُعجزين في الأرض ولا في السماء - أراد ولا من
في السماء بمعجز وقال - وأذخلك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء
في تسع آيات إلى فرعون - أراد في تسع إلى هذه الآية أي معها ثم قال
إلى فرعون ولم يقل مرسل ولا مبعوث لأن ذلك معروف ومثله - وإلى
تمود أخاهم صالحاً - أي أرسلنا: قال الشاعر

رأني بحبليها فصدت مخافةً وفي الجبل روعاء الفؤاد فروق

أراد رأني مقبلاً بحبليها: وقال عز وجل - ليسوا وأجوهكم - أراد
بعثهم ليسوا وأجوهكم خذفها لأنه قال قبل - فاذا جاء وعد أولاهم بعثنا عليهم -
فاكتفى بالأول من الثاني إذ كان يدل عليه وكذلك قوله - عن اليمين وعن

الشِّمَالِ قَعِيدٌ - اکتفی بذکر الثانی من الأول

﴿قال أبو محمد وقد يشکل الکلام ویعمض﴾ بالاختصار والاضمار
 کقولہ - اَفَمَنْ زینَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَاِنَّ اللّٰهَ یُضِلُّ مَنْ یَشَاءُ
 ویهدی من یشاء فلا تذهب تفسک علیہم حسرات - . والمعنی اَفَمَنْ زین له
 سوء عمله فَرَآهُ حَسَنًا ذهبت تفسک حسرة علیه فلا تذهب تفسک علیہم
 حسرات فان الله یضل من یشاء ویهدی من یشاء وکقولہ - اِنِّی لَا یَخَافُ
 لَدَیَّ الْمُرْسَلُونَ اِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَل حَسَنًا بِسُوءٍ فَاِنِّیْ غَفُورٌ رَّحِیْمٌ - لم
 یقع الاستثناء من المرسلین وانما وقع من معنی مضر فی الکلام کأنه
 قال لا یخاف لیدی المرسلون بل غیرهم الخائف الا من ظلم ثم تاب فانه
 لا یخاف . هذا قول القراء وهو یبعد لأن العرب انما تحذف ما یدل علیه
 ما یظهر وایس فی ظاهر هذا الکلام علی هذا التأویل دلیل علی باطنه
 ﴿قال أبو محمد﴾ والذي عندي فيه والله أعلم أن موسى عليه السلام لما
 خاف الثعبان وولى ولم یعقب قال الله عز وجل له - لا تَخَفْ اِنِّیْ لَا یَخَافُ
 لَدَیَّ الْمُرْسَلُونَ - وعلم أن موسى مستشعر خيفة أخرى من ذنبه فی الرجل الذي
 وكزه ففضی علیه فقال - اِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَل حَسَنًا بِسُوءٍ - أي توبة وندماً
 فانه لا یخاف وانی غفور رحیم . وبعض النحویین یجعل الا من ظلم بمعنى
 ولا من ظلم کقولہ - اِنَّهَا یَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَیْكُمْ حُجَّةٌ اِلَّا الَّذِیْنَ ظَلَمُوا -
 علی مذهب من تأول هذا فی الا وکقولہ فی سورة الانفال بَعْدَ وَصَفِ
 الْمُؤْمِنِیْنَ - کَمَا اَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَیْتِكَ بِالْحَقِّ - ولم یشبه قصة المؤمنین

باخراج الله إياه ولكن الكلام مردود الى معنى في أول السورة ومحمول عليه وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى يوم بدر قلة المسلمين وكراهة كثير منهم للقتال فنقل كل أمريء ما أصاب وجعل لكل من قتل قتيلًا كذا ولمن أتى بأسير كذا فكره ذلك قوم فتنازعوا واختلفوا وحاجوا النبي صلى الله عليه وسلم وجادلوه فأنزل الله تبارك وتعالى - يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْإِنْفَالِ قُلِ الْإِنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ - يَجْعَلُهَا لِمَن يَشَاءُ - فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ - أَي فَرِّقُوا بَيْنَكُمْ عَلَى السَّوَاءِ - وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ - فِي مَا بَعْدُ - إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ - وَوَصَفَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَالَ - كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنْ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ - يَرِيدُ أَنْ كَرَاهَتِهِمْ لِمَا فَعَلْتَهُ فِي الْغَنَائِمِ كَكَرَاهَتِهِمْ لِلْخُرُوجِ مَعَكَ كَأَنَّهُ قَالَ مِنْ كَرَاهَتِهِمْ كَمَا أَخْرَجَكَ وَإِيَّاهُمْ رَبُّكَ وَإِنَّهُمْ لِكَارِهِونَ . وَمَنْ تَبِعَ هَذَا مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا وَجَدَهُ كَثِيرًا :
قال الشاعر

فَلَا تَدْفِنُونِي إِنْ دَفَنِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ
يريد لا تدفوني ولكن دعوني للتي يقال لها اذا صيدت خامري أم عامر
يعني الضبع لنا كلني : وقال عنترة
هَلْ تُبْلِغُنِي دَارَهَا شَدِيئَةٌ لُعِنْتُ بِخُرُومِ الشَّرَابِ مُحَرَّمٌ
يريد دعي عليها بأن يحرم ضرعها ان يدرفيه لبن فاستجيب للداعي فلم تحمل
ولم ترضع ومثل قول الآخر

[تحدى بنا كل خوف فاسج] مَعْمُونَةٌ بِعُقْرِ أَوْ خَادِجٍ

أي دعى عليها الا تحمل وان حملت ان تلقي ولدها لغير تمام واذا لم تحمل الناقة ولم ترضع كان أقوى لها. ﴿ومن أمثال﴾ عسى الغوير أبوسا أي عسى أن يأتينا من قبل الغوير بأس ومكروه والغوير ماء ويقال هو تصغير غار. ومنه قوله جل ثناؤه - قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة - أي هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا مشتركة وفي الآخرة خالصة. ﴿ومنه قوله﴾ - إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه - أي يخوفكم بأوليائه كما قال - ليُنذِرَ بأساً شديداً - أي لينذركم بأس شديد - ويومئذ يتبعون الداعي لا عوج له - أي لا عوج لهم عنه - ومن كان يُريدُ العِزَّةَ - أي ان يعلم العزة لمن هي و - ما أريدُ منهم من رزق - أي ما أريد أن يرزقوا أنفسهم و - ما أريدُ أن يطعمون - أي أن يطعموا أحداً من خلقي . وأصل هذا ان البشر عباد الله وعياله فمن أطعم عيال رجل ورزقهم فقد رزقه وأطعمه اذ كان رزقهم عليه . ﴿ومنه﴾ - ألا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَّ فِي السَّمَوَاتِ - أراد ألا يا هؤلاء اسجدوا : وقال الشاعر

* يَا دَارَ سَلَمَى يَا سَلَمَى ثُمَّ اسْلَمِي * ﴿ومن الاختصار﴾ القسم بلا جواب اذا كان في الكلام بعده ما يدل على جواب كقوله عز وجل - ق والقرآن المجيد. بل عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ . أَئِنذَمْتَنَا - نبعث تم قالوا ذلك - رَجِعْ بَعِيدٌ - أي لا يكون وكذلك قوله - وَالنَّازِعَاتُ غَرَقًا - الى قوله - فَالْمُدَبِّرَاتُ أَمْرًا - ثم قال - يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ - ولم يأت بالجواب لعلم السامع به إذ كان فيما

تأخر من قولهم دليل عليه كأنه قال والازاعات وكذا وكذا لتبعثن فقالوا اذا
 كنا عظاماً نحره نبعث . ومن الاختصار قوله جل وعز - إِلَّا كَبَّاسِطٍ
 كَفَيْتِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ - أراد كباسط كفيه الى الماء ليقبض عليه فيبلغه
 فاه : وقال ضابيء

فَانِي وَإِيَّاكُمْ وَشَوْقًا إِلَيْكُمْ كَقَابِضِ مَاءٍ لَمْ تَسِقَهُ أَنَامِلُهُ
 تسقه من الوسق وهو الحمل لم تسقه لم تحمله والعرب تقول لمن تعاطى ما لا يجد
 هو كالقابض على الماء ﴿ومنه﴾ أن تحذف لا والمعنى اثباتها كقوله تعالى - تَاللَّهِ
 تَفَسُّتًا تَذَكَّرُ يُوْسُفَ - أي لا تزال تذكر يوسف وهي تحذف مع اليمين
 كثيراً : قال امرؤ القيس * فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَقَالَ الْآخِرُ
 فَلَا وَ أَبِي دَهْمَاءُ زَالَتْ عَزِيزَةٌ عَلَى قَوْمِهَا مَا فَتَّلَ الزُّنْدُ قَادِحُ
 وَمِنْهُ - يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا - أي لكلا تضلوا - وإن الله يُنْسِكُ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا - أي لكلا تزولا وقوله - كَجَهْرٍ بِعَضِكُمْ
 لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ - ألا تحبط أعمالكم . ﴿ومن الاختصار﴾ أن
 تضمير لغير مذكور كقول الله جل وعلا - حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ - يعني
 الشمس ولم يجر لها ذكر قبل ذلك وقوله - وَلَوْ يَوَّاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا
 كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظُهُرِهَا مِنْ دَابَّةٍ - يريد على ظهر الارض وقال - فَأَثَرُنَ
 بِهِ نَقْعًا - يعني بالوادي وقال - إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ - أي بموسى عليه
 السلام أنه ابنها . وقال - وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا - يعني الدنيا أو الارض وكذلك
 قوله - فَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا - أي عقبى هذه القملة وقال - إِنْ أُنزِلْنَا فِي لَيْلَةٍ

القدر - يعني القرآن فكنى عنه في أول السورة وقال حميد بن ثور في
أول قصيدة

وَصَهْبَاءٍ مِنْهَا كَالسَّفِينَةِ نَضَجَتْ بِهِ الْحَمَلُ حَتَّى زَادَ شَهْرًا عَدِيدُهَا
أراد وصهباء من الأبل : وقال حاتم

أَمَاوِيٍّ مَا يُغْنِي الشَّرَاءَ عَنِ النَّفْسِ إِذَا حَشَرَ جَتَّ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ
يعني النفس : وقال ليث رحمه الله

حَتَّى إِذَا أَلَمَّتْ يَدَا فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الشُّغُورِ ظَلَامُهَا
يعني الشمس بدت في المغيب : وقال طرفة

[على مثلها أمضي إذا قال صاحبي] أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي
يعني الفلاة : وأنشد الفراء

إِذَا نَهَى السَّفِينَةَ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ وَالسَّفِينَةَ إِلَى خِلَافٍ
أراد جرى إلى السفينة : وقال الله عز وجل في أول سورة الرحمن - فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ - ثم ذكر قبل ذلك الإنسان ثم خاطب الجان معه لأنه
ذَكَرَهُمْ فَقَالَ - وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ - ومثله قول المثقب العبدي

فَمَا أَذْرِي إِذَا يَمُنْتُ أَرْضًا أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهَا يَلِينِي
أَلْخَيْرَ الَّذِي أَنَا أَبْتغِيهِ أَيْمَ الشَّرِّ الَّذِي هُوَ يَبْتغِينِي

فكنى عن الشر وقرنه في السكناية بالخير قبل أن يذكره ثم أتى به بعد ذلك .
﴿ومن ذلك﴾ حذف الصفات كقول الله عز وجل - وَإِذَا كَالُوهُمْ
أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ - أي كَالُوا لَهُمْ أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ . وقوله - وَاخْتَارَ

موسى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا - أي اختار منهم : قال العجاجُ
 * تَحَتَّ الَّتِي اخْتَارَ لَهُ اللهُ الشَّجَرَ * أي التي اختار له من الشجر وكقوله
 - مَكْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ - أي مكناهم والعرب تقول عددتك مائة أي

عددت لك وأستغفر الله ذنبي أي من ذنبي : قال الشاعر

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ

وشبعت خبزاً ولحماً وشربت ورويت ماء ولبناً وتعرضت معروفك ونزلت
 ونأتيك وبت القوم وغاليت السلعة ونويت البصرة وسرقتك مالا وشغبت

القوم واستجبتك : قال الشاعر

وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبُ

وقوله عز وجل - إِنْ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا - أي مسئولاً عنه قال أبو عبيدة

يقال لتسئلن عهدي . ﴿ومن الاختصار﴾ قوله - أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا

نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضَلُّوا السَّبِيلَ - أراد

يشترون الضلالة بالهدى فحذف الهدى أي يستبدلون هذا بهذا . ومنه

- أَوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهَدَى - . ﴿ومن الاختصار﴾ قوله

- لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ - لأنه لما أنزل عليه - إنا

أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح - قال المشركون ما نشهدك بهذا فمن

يشهد لك به فترك ذكر قولهم وأنزل الله لكن الله يشهد بما أنزل إليك

أنزله بعلمه يدلك على هذا أن لكن انما تحيىء بعد نفي الشيء فتوجب ذلك

الشيء بها . ﴿ومنه﴾ قوله - وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ - كأنه قال تركنا

ثناء حسناً خذف الثناء الحسن لعلم المخاطب بما أراد . ﴿ومن الاختصار﴾
 قوله - فبعث الله غرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ - أراد فبعث الله غراباً يبحث
 التراب على غراب ميت ليواريه ليريه كيف يواري سوءة أخيه . ﴿ومنه﴾
 قوله - فترى الذين في قلوبهم مرض يُسَارِعُونَ فِيهِمْ - أي في مرضاتهم «تمَّ
 الباب والحمد لله» ﴿غ﴾ (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة) يعني اليهود
 (وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) يعني المجوس وشركهم أنهم قالوا - بِالْهَيْئِ
 النورِ وَالظُّلْمَةِ (يود أحدهم لو يعمر ألف سنة) أراد معنى قولهم للملوكهم في
 تحييتهم عش ألف نوروز (وما هو بمزحزحه من العذاب أن يُعَمَّرَ) أي
 بمباعدته من العذاب طول عمره لأن عمره منقضى وإن طال ويصير إلى
 عذاب الله (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ مِنَ الْيَهُودِ) وكانوا قالوا لا تتبع
 محمداً وجبريل يأتيه لأنه يأتي بالعذاب (فانه نزله) يعني فان جبريل نزل القرآن
 (على قلبك) (نبذه فريق منهم) تركه ولم يعمل به (واتبعوا ما تتلوا الشياطينُ
 على ملك سليمان) أي ما ترويه الشياطين على ملك سليمان والتلاوة والرواية
 شيء واحد وكانت الشياطين دفنت تحت كرسية سحراً وقالت للناس بعد
 وفاته إنما ملك بالسحر يقول فاليهود تتبع السحر وتعمل به (إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ)
 أي اختبار وابتلاء ﴿ش﴾ قال أبو محمد يقال فتنت الذهب في النار إذا
 أدخلته إياها لتعلم جودته من رداءته قال الله جل وعز - وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ
 مِنْ قَبْلِهِمْ - أي أختبرناهم . وقال يوسى عليه السلام - وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا - ﴿ومنه﴾
 قوله - ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين -

أي جوابهم لأنهم حين سئلوا اختبر ما عندهم بالسؤال فلم يكن الجواب عن الاختبار الا هذا القول . والفتنة التعذيب قال الله عز وجل - إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ - أي عذبوا بالنار وقال- يوم هم على النار يفتنون- أي يعذبون - ذوقوا فتنتكم- يراد هذا العذاب بذاك وقال- فاذا أودى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله- أي جعل عذاب الناس وأذاهم كعذاب الله. والفتنة الصد والاستزلال- قال واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك - أي يصدوك ويستزلوك . وقال- وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا اليك- وقال - وما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صالي الجحيم- أي صادين والفتنة الاشرار والكفر والاثم كقوله- وقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ - أي شرك وقال- والفتنة أشد من القتل- يعني الشرك . وقال- ألا في الفتنة سقطوا- أي في الاثم وقال- فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة- أي كفر أو اثم. وقال- ولكنكم فتنتم أنفسكم- أي كفرتم وأثمتوها . والفتنة العبارة كقوله - ولا تجملنا فتنةً للذين كفروا - أي يعتبرون أمرهم بأمرنا فاذا رأونا في ضرر وبلاء ورأوا أنفسهم في غبطة ورخاء ظنوا أنهم على حق ونحن على باطل . وكذلك قوله - فتنا بعضهم ببعض - .

﴿غ﴾ والخلاق الحظ من الخير ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ليؤيدن الله هذا الدين بقوم لا خلاق لهم أي لاحظ لهم في الخير (شروا به أنفسهم) أي باعوها يقال شريت الشيء وأنت تريد اشتريته وبعته وهو حرف من حروف الأضداد . والمثوبة الثواب والثواب والأجر هما الجزاء

على العمل (لا تقولوا راعنا) من راعيت الرجل اذا تأملته وتعرفت أحواله
ومنه يقال أرعني سمعك وكان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه
وسلم راعنا وأرعنا سمعك وكان اليهود يقولون راعنا وهي بلغتهم سب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالرعونة وينوون بها السب فأمر الله
عز وجل المؤمنين ان لا يقولوها لثلاثا يقولها اليهود وان يجعلوا مكانها
أنظرنا أي انتظرنا يقال نظرتك وانتظرتك بمعنى . ومن قرأ راعناً بالتثوين
أراد اسماً مأخوذاً من الرعن والرعونة أي لا تقولوا حقاً ولا جهلاً .
(مانسخ من آية أو نساها) أراد أو ننسكها من النسيان ومن قرأها أو نساها
بالهمز أي تؤخرها ولا ننسخها الى مدة ومنه النسيئة في البيع انما هو البيع
بالتأخير ومنه النسيء في الشهور انما هو تأخير تحريم المحرم (نأت بخير منها)
أي بأفضل منها ومعنى فضلها سهولتها وخفتها (فقدضلّ سواء السبيل) أي
ضل عن وسط الطريق وقصده (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر
فيها اسمه) نزلت في الروم حين ظهر وا على بيت المقدس فخرّبوه فلا يدخله
أحد منهم أبداً الا خائف (لهم في الدنيا خزي) أي هوان . وذكر بعض
المفسرين أنه فتح مدينتهم رومية نزلت في ناس من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانوا في سفر فعميت عليهم القبلة فصلى ناس قبل المشرق
وآخرون قبل المغرب وكان هذا قبل ان تحول القبلة الى الكعبة (كل له
قاتنون) مقرون بالعبودية موجبون للطاعة (بديع السموات والارض) أي
مبتدعها (لولا يكلمنا) أي هلا يكلمنا الله (تشابهت قلوبهم) أي في الكفر

والفسق والقسوة (ولا تنفعها شفاعة) هذا للكافر ليس له شافع فينفعه
ولذلك قال الكافرون- فما لنا من شافعين ولا صديق حميم- حين رأوا شفيع
الله في المسلمين (ابتلى ابراهيم ربهُ بكلماتٍ) أي اختبر الله ابراهيم بكلمات
يقال هي عشر من السنة (فاعمهن) أي عمل بهن كلهن . ﴿ش﴾ (اني جاعلكَ
للناس إماماً) أي يؤتم بك ويقتدى بسنتك هذا هو الاصل في الامام
ثم يجعل الكتاب إماماً يؤتم بما أحصاه . قال- يوم ندعو كل أناس بإمامهم-
أي بكتابهم الذي جمعت فيه أعمالهم في الدنيا وقال- وكل شيءٍ أحصيناهُ
في إمامٍ مبينٍ - يعني كتاباً أو يعني اللوح المحفوظ . وقد يجعل الطريق
إماماً لأن المسافر يأتم به ويستدل قال الله عز وجل - وإنيهما لبإمام مبينٍ -
أي بطريق واضح . ﴿غ﴾ (ويعلمهم الكتاب والحكمة) الحكمة العلم
والعمل لا يسمى الرجل حكماً حتى يجمعهما (ويزكيهم) التزكية من رسول
الله صلى الله عليه وسلم أخذ الزكاة قال (يتلوا عليهم آياته ويزكيهم) فأصل
الزكاة الماء والزيادة يقال زكا الزرع ومنه يقال للمصدقة عن المال زكاة لأنها
تثمره وتنميه ومنه يقال زكا الزرع وزكت النفقة اذا بورك فيها (جعلنا البيت
مثابة للناس) أي معاذاً لهم من قولك ثبتت الى كذا أي عدت اليه وثاب
جسه بعد العلة أي رجع أراد أن الناس يعودون اليه مرة بعد مرة
(العاكفين) المقيمين يقال عكف على كذا أي أقام عليه ومنه- قوله وانظر الى
إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً- ومنه الاعتكاف انما هو الاقامة في المسجد
على الصلاة والذكر لله والقواعد من البيت اساسه واحدها قاعدة . فاما

قواعد النساء فواحدتها قاعد وهي المعجوز (أرنا مناسكنا) أي أعلمنا. ﴿ش﴾
 الرؤية ههنا بمعنى العلم ومنه - ويرى الذين أوتوا العلم - أي ويعلم وقال
 - لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ - أي أعلمك الله . وقوله - أَلَمْ يَرِ
 الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا - وقال
 المفسرون في قوله - ألم ترى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب - ألم تخبر وكذلك
 أكثر ما في القرآن . والرؤية المعاينة في غير هذا في قوله - ترى الذين
 كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ . وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا - أي إذا
 عاينت . ﴿غ﴾ (إلا من سفه نفسه) أي سفهت نفسه كما يقال غبن فلان
 رأيه والسفه الجهل (فإنما هم شقاق) أي في عداوة ومباينة (الحنيف) المستقيم
 وقيل للرجل حنيف تطيراً إلى الاستقامة (صبغة الله) يقال دين الله أي الزم
 دين الله . ويقال الصبغة الختان وهو من الاستعارة سمي الختان صبغة لأن
 النصارى كانوا يصبغون أولادهم في ماء ويقولون هذا طهر لهم كالختان
 للحنفاء فقال الله عز وجل - صِبْغَةَ اللَّهِ - أي الزموا صبغته لا صبغة
 النصارى وردها على ملة إبراهيم عليه السلام (جعلناكم أمة وسطاً) أي عدلاً
 خياراً ومنه قوله في موضع آخر - قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون -

أي خيرهم وأعد لهم : قال الشاعر هو زهير

هُمْ وَسَطٌ يَرْضَى الْأَنَامُ بِحُكْمِهِمْ إِذَا نَزَلَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ

ومنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هو أوسط قريش حسباً . وأصل هذا
 أن خير الأشياء أوسطها وأن العلو والتقصير مذمومان (لتكونوا شهداء

على الناس) أي على الأمم المتقدمة لأنبيائهم (شطر المسجد الحرام) نحوه
 وقصده (ولكل وجهة) أي قبة (هو موليا) أي موليا وجهه أي مستقبلها
 يريد أن كل ذي ملة له قبة (لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين
 ظلموا) أي إلا أن يحتج عليكم الظالمون باطل من الحجج وهو قول اليهود
 كنت أنت وأصحابك تصلون إلى بيت المقدس فإن كان ذلك ضلالا فقد
 مات أصحابك عليه وإن كان هدى فقد حولت عنه فأمر الله تعالى
 - وما كان الله ليضيع إيمانكم - أي صلاتكم إلى بيت المقدس أي فلم
 تكن لأحد حجة (أو لك عليهم صلوات من ربهم) أي مغفرة (فلا جناح عليه
 أن يطوف بهما) أي أن يطوف فأدغمت التاء في الطاء وكان المسلمون في
 صدر الإسلام يكرهون الطواف بينهما لصنمين كانا عليهما حتى أنزل الله
 وقرأ بعضهم أن لا يطوف بهما وفي هذه القراءة وجهان أحدهما أن يجعل
 الطواف مرخصا في تركه بينهما والوجه الآخر أن يجعل لا مع أن صلة كما
 قال - ما منعك أن لا تسجد - هذا قول القراء (ويلعنهم اللاعنون)
 قال ابن مسعود إذا تلاعن اثنان وكان أحدهما غير مستحق للعن رجعت
 اللعنة على المستحق بها فإن لم يستحقها أحد منهما رجعت على اليهود . وقد
 ذكر أصل اللعن فيما تقدم (إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا) أي
 بينوا التوبة بالاخلاص والعمل : (والفلك) السفن واحد وجمع بلفظ واحد :
 (وتقطعت بهم الأسباب) يعني الأسباب التي كانوا يتواصلون بها في الدنيا
 (لو أن لنا كرة) أي رجعة (كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم) يريد

أنهم عملوا في الدنيا أعمالاً لغير الله فضلت وبطلت - ولا تتبعوا خطوات الشيطان -
 أى لا تتبعوا سبيله ومسلكه وهي جمع خطوة والخطوة ما بين القدمين
 بضم الخاء والخطوة الفعلة الواحدة بفتح الخاء : واتباعهم خطواته أنهم
 كانوا يحرمون أشياء قد أحلها الله ويحلون أشياء حرمها الله (بل نَدَّبِعُ
 مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) أى وجدنا عليه آباءنا (ومثل الذين كفروا كمثل
 الذي يَنْعِقُ بما لا يَسْمَعُ) أراد ومثل الذين كفروا ومثلنا في وعظهم
 فحذف ومثلنا اختصاراً إذ كان في الكلام ما يدل عليه على ما تقدم كمثل
 الذي ينعق بما لا يسمع هو الراعي يقال نعق بالغم ينعق بها إذا صاح بها
 بما لا يسمع يعني الغم لا تسمع (الادعاء ونداء) حسب ولا تفهم قولاً (فمن
 اضطرَّ غير باغ) أى غير باغ على المسلمين مفارق لجماعتهم (ولاعاد) عليهم بسيفه
 ويقال غير عاد عليهم في الأكل حتى يشبع ويتزود (وما أهلَّ به لغير الله) أى
 ما ذبح لغير الله وإنما قيل ذلك لأنه يذكر عند ذبحه غير اسم الله فيظهر ذلك
 أو يرفع الصوت به : وإِهلال الحج مثله إنما هو إيجابه بالتلبية : واستهلال
 الصبي منه إذا ولد أى صوته بالبكاء (فما أصبرهم على النار) أى ما أجراًهم :
 وحكى الفراء عن الكسائي أنه قال أخبرني قاضي اليمن أنه اختصم إليه
 رجلان خلف أحدهما على حق صاحبه فقال له الآخر ما أصبرك على النار :
 ويقال ومنه قوله - اصبروا أو لا تصبروا - قال مجاهد رحمه الله ما أصبرهم
 على النار ما أعمالهم بعمل أهل النار وهو وجه حسن يريد ما أدومهم على
 أعمال أهل النار بحذف الأعمال وقال أبو عبيدة ما أصبرهم على النار بمعنى

ما الذي أصبرهم على ذلك ودعاهم إليه وليس بتعجب (ابن السبيل) الضيف
(والصابرين في الباساء) أي في الفقر وهو من البؤس (والضراء) المرض والزمانة
يقال فلان ضير بين الضر ﴿ ش ﴾ قال أبو محمد فأما الضر بفتح الضاد
فهو ضد النفع كما قال جل وعز - هل يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ
أَوْ يُضْرُونَ - والضر بضم الضاد الشدة والبلاء كقوله جل وعز - وَإِنْ
يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ . ومهني الضر . وإذا مس الإنسان الضر دعانا - والضر
أيضاً قد يكون النقص كقوله - لَنْ يَضُرَّ وَاللَّهِ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ - هكذا
هو في الكتابين ﴿ غ ﴾ (وحين البأس) يعني حين القحط قال الله عز وجل
- وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَّسَّتْهُمْ - أي قطر من بعد
قحط وجذب ومنه أيضاً الضر (كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ)
قال ابن عباس كان القصاص في بني اسرائيل ولم تكن الدية فقال الله
عز وجل لهذه الأمة (فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ) قال قبول الدية في
العند والعفو عن الدِّم (فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ) أي مطالبة بالمعروف يريد
ليطالب أخذ الدية الجاني مطالبة جميلة لا يرهقه فيها (وأداء إليه باحسان) أي
ليؤد المطالب ما عليه أداء باحسان لا يبخره ولا يمطله مطلق مدافع (ذلك
تَحْقِيفٌ مِّنْ رَبِّكُمْ) مما كان على من كان قبلكم يعني القصاص (ورحمة) لكم
(فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ) أي قتل بعد أخذ الدية (فله عذابٌ أليمٌ) قال
قتادة يقتل ولا تقبل منه الدية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أعافي
رجلاً بعد أخذ الدية (ولكم في القصاص حياة) يريد أن سافك الدم

إذا أُقيد منه ارتدع من كان يهيم بالقتل فلم يقتل خوفاً على نفسه أن يقتل فكان في ذلك حياة ﴿قال أبو محمد﴾ في صدر المشكل وهذا من معجز القرآن ومما جمع الكثير من معانيه في القليل من لفظه وذلك معنى قول

رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلام : وقال الشاعر

أبلغ أبا مالكٍ عني مُغلغلةً وفي العتابِ حياةٌ بين أقوامٍ

يريد أنهم إذا تعابوا أصلح ما بينهم العتاب فكفوا عن القتل وكان في ذلك حياة وأخذه المتمثلون فقالوا بعض القتل إحياء للجميع وقالوا القتل أقل للقتل . ﴿غ﴾ (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا)

أي مالاً (الوصيةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ) ان يوصي لهم ويقتصد في ذلك ولا يسرف ولا يضر وهذه منسوخة بالمواريث (فمن بدله بعد ماسعه) أي بدل الوصية فإثم ما بدل عليه : الْجَنَفُ الْمِيلُ عَنِ الْحَقِّ يُقَالُ

جَنَفَ يَجْنَفُ جَنْفًا : يَقُولُ إِذَا خَافَ أَيْ عِلْمَ مِنَ الرَّجُلِ فِي وَصِيَّتِهِ مِيلًا عَنِ الْحَقِّ فَأَصْلَحَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَرِثَةِ وَكَفَهُ عَنِ الْجَنْفِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ أَيْ عَلَى الْمَوْصِي قَالَ

طاوس هو الرجل يوصي لولد ابنته يريد ابنته (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ) أي فرض (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) أي فعليه

عدة من أيام أخر مثل عدة ما فاته (وعلى الذين يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ) وهذا منسوخ بقوله - فَمَنْ

شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ - والشهر منصوب لأنه ظرف ولم ينصب بإيقاع شهد عليه كأنه قال فمن شهد منكم في الشهر ولم يكن مسافرًا فليصم

لأن الشهادة للشهر وقد تكون للحاضر والمسافر (فلا يستجيبوا لي) أي يجيبوني
هذا قول أبي عبيدة وأنشد

وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبٌ
أي فلم يجبه : الرفت اجماع ورفث القول هو الإفصاح بما يجب أن يكنى
عنه من ذكر النكاح (تختانون أنفسكم) أي تخونونها بارتكاب ما حرم
الله عليكم ﴿ش﴾ . قال أبو محمد الخيانة أن يؤتمن الرجل على شيء فلا
يؤدي الأمانة وفيه يقال كل خائن سارق وليس كل سارق خائناً والقطع
يجب على السارق ولا يجب على الخائن لأنه مؤتمن قال النمر بن تولب
وَإِنَّ بَنِي رَيْبَعَةَ بَعْدَ وَهَبٍ كَرَاعِي الْبَيْتِ يَحْفَظُهُ فَخَانَا

ويقال لناقض العهد خائن لأنه أمن بالعهد وسكن إليه فقدر ونكث قال
الله عز وجل - وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ - أي نقضاً للعهد
وكذلك قوله - عَلَّمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ - أي تخونونها
بالمعصية . ومن المشكل أيضاً من باب الاستمارة قوله تعالى (هن لباس
لكم وأنتم لباس لهن) لما كانت المرأة والرجل يتجردان ويجتمعان
في ثوب واحد ويتضامان كان كل واحد منهما للآخر بمنزلة اللباس
قال الجعدي

إِذَا مَا الضَّجِيعُ نَتَى عِطْفَهَا تَدَلَّتْ عَلَيْهِ فَكَانَتْ لِبَاسَا

﴿وغ﴾ (وابتغوا ما كتب الله لكم) يعني من الولد أمر تأديب لا فرض
(وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا) أمرٌ بإباحة (حتى يتبين لكم الخيط الأبيض) وهو

بياض النهار من الخيط الأسود وهو سواد الليل ويتبين هذا من هذا عند الفجر الثاني (عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ) أي مقيمون العاكف المقيم في المسجد الذي أوجب العكوف فيه على نفسه (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) أي لا يأكل بعضكم مال بعض بشهادات الزور (وتدلوا بها الى الحكام) أي تدلي بما لك أخيك الى الحاكم ليحكم لك به وأنت تعلم أنك ظالم له فان قضاءه لك باحتيالك في ذلك عليه لا يحل لك شيئاً محرماً عليك ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار . وقوله (وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها) قال الزهري كان ناس من الانصار اذا أهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء شيء يتخرجون من ذلك فكان الرجل منهم يخرج مهلاً بها فتبدوله الحاجة فيرجع فلا يدخل من باب الحجره من أجل [إهلاله] ولكنه يقتحم الجدار من وراء ثم يقوم في حجرته فيأمر بحاجته وكانت قريش وحلفاؤها الحس لا يبالون بذلك فأنزل الله سبحانه وتعالى - وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى - أي بر من اتقى كما قال - وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ - أي بر من آمن بالله (وقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا) أي لا تعتدوا على من وادعكم بخير وعاقدكم (واقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ) أي حيث وجدتموهم (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) يعني من مكة . (والفتنة أشد من القتل) يقول الشرك أشد من القتل وكذلك قوله (وقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ

فِتْنَةٌ) أي شرك وقد تقدم في باب الفتنة ووجوهها من المشكل . وقوله
 (فَإِنْ أَنْتَهُوا فَلَا عُذْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ) أي لا سبيل وأصل العدوان
 الظلم وأراد بالعدوان الجزاء يقول لا جزاء ظلم الا على ظالم (الشهر الحرام
 بالشهر الحرام والحرمات قصاص) قال مجاهد نخرت قريش أن صدت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البيت الحرام في الشهر الحرام في البلد
 الحرام فأقصه الله عز وجل فدخل عليهم من قابل في الشهر الحرام في البلد
 الحرام الى البيت الحرام وأنزل الله تعالى - الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات
 قصاص - (فإن أحصرتم) من الاحصار وهو أن يعرض للرجل ما يحول بينه
 وبين الحج من مرض أو كسر أو عدو يقال أحصر الرجل إحصاراً فهو
 محصر فإن حبس في سجن أو دار قيل قد حصر فهو محصور (فما استيسر
 من الهدى) أي فما يسر من الهدى وأمكن والهدى ما أهدي الى البيت
 وأصله هدى مشددة تخفف وقد قريء حتى يبلغ الهدى محله بالتشديد واحده
 هدية ثم يخفف فيقال هدية (ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله) هو من
 حل يحل والموضع المحل الذي يحل فيه نحوه (فمن كان منكم مريضاً أو به
 أذى من رأسه ففدية) أراد خلق فقديّة (من صيام) حذف خلق اختصاراً
 (أو نسك) أي ذبح يقال نسكت لله أي ذبحت لله (أحج أشهر معلومات)
 شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة ﴿قال أبو محمد﴾ في صدر الغريب
 وحج البيت مأخوذ من قولك حججت فلاناً اذا عدت اليه مرة بعد مرة
 قال الشاعر

وَأَشْهَدُ مِنْ عَوَفٍ خُلُوعًا كَثِيرَةً يَحْجُونَ سِبَّ الزَّبْرِ قَانَ الْمُزْعَفَرَا
 أى يكثرون الاختلاف اليه لسودده ولا يكون ذلك لغيره ونحوه قوله
 - وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ - أى يثوبون اليه يعنى يعودون اليه في كل
 عام (فمن فرض فيهن الحج) أى أحرم. ﴿ش﴾ قال أبو محمد الفرض أصله
 وجوب الشيء يقال فرضت عليك كذا أى أوجبت عليك وفرض الحج أى
 أوجبه على نفسه وقال - فنصف ما فرضتم - أى الزمتم أنفسكم وقال - قد علمنا
 ما فرضنا عليهم في أزواجهم - أى الزمناهم ومنه قوله في آية الصدقات بعد
 أَنْ عَدَّدَ أَهْلَهَا - فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ - وقيل للصلاة المكتوبة فريضة وقيل لسهام
 الميراث فريضة وقال - قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم - أى اوجب
 لكم ان تكفروا إذا حلقتهم وبعض المفسرين يجعلها بمعنى بين لكم كيف
 تكفرون عنها قال ومثله - سورة أنزلناها وفرضناها - أى بينهاها. ويجوز في اللغة
 ان يكون فرضناها معناه اوجبنا العمل بما فيها وقال - إن الذي فرض عليك
 القرآن لرادك إلى معاد - قال المفسرون فيه انزل عليك القرآن وقد يجوز
 في اللغة ان تكون اوجب عليك العمل بما فيه. وقال - ما كان على النبي
 من حرج فيما فرض الله له - قال المفسرون فيما أحل الله له وقد يجوز
 ان يكون فيما اوجب له من النكاح بعد نكاح اكثر من اربع. ﴿غ﴾
 (فلارفت) أى فلا جماع (ولا فسوق) أى لا سباب (ولا جدال) أى لا مراء
 (ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم) أى نعماً بالتجارة
 في حجكم (فاذا أفضتم من عرفات) أى دفعتم من عرفات (فاذكروا الله)

(ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) كانت قريش لا تخرج من الحرم ويقولون لسنا كسائر الناس نحن أهل الله وقتان حرمه فلا تخرج منه وكان الناس يقفون خارج الحرم ويفيضون منه فأمر الله سبحانه وتعالى أن يقفوا حيث يقف الناس ويفيضوا أفاض الناس (فاذكروا الله كذا ذكركم آباءكم أو أشد ذكراً) كان الناس في الجاهلية إذا فرغوا من حجهم ذكروا آباءهم بأحسن أفعالهم فيقول أحدهم كان يقري الضيف ويصل الرحم ويفعل كذا وكذا قال الله تبارك وتعالى فاذكروني كذا ذكركم آباءكم أو أشد ذكراً فأنا فعلت ذلك بهم (آتينا في الدنيا حسنة) أي نعمة وقال في موضع آخر - إن تُصِبَكَ حسنة تَسُوهُمُ - أي نعمة (أولئك لهم نصيب مما كسبوا) أي لهم نصيب من حجهم بالثواب. ﴿ش﴾ (والله سريع الحساب) أي المحاسبة كما قال - فسوف يحاسب حساباً يسيراً - أي محاسبة يسيرة سريعة. والحساب أيضاً الجزاء لأنه يكون بالحساب والحساب الكثير قال الله عز وجل - عطاء حساباً - أي كثيراً ويقال أحسبت فلاناً أعطيته ما يحسبه أي يكفيه. ومنه قول الهذلي *حسابٌ ورجلٌ كالجراد يسومُ* ﴿غ﴾ (واذكروا الله في أيام معدودات) أيام التشريق. والأيام المعلومات عشر ذى الحجة. (ألد الخصام) أشدهم خصومة يقال رجل ألد بين اللد وقوم لد والخصام جمع خصم ويجمع على فعول وفعال يقال خصم وخصام (إذا تولى) أي فارقك. سعى في الأرض أي أسرع فيها ليفسد. ﴿ش﴾ والسعي المشي قال فلما بلغ معه السعي يعني المشي ويقال المعاونة له على أمره

وقال - فاسعوا الى ذكر الله - أي امشوا وقرأ بعض السلف فامضوا الى ذكر الله وقال - ثم اذعنن يا بينك سعيًا - أي مشياً كذلك قال بعض المفسرين والسعي العمل قال - فأولئك كان سعيهم مشكوراً - وقال ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها أي عمل لها عملها وقال - والذين سعوا في آياتنا معاجزين - أي جدوا في ذلك وقال - إن سعيكم لشتى - أي مختلف وأصل هذا كله المشي والاسراع فيه . ﴿غ﴾ (ويهلك الحرث) يعني الزرع والنسل يريد الحيوان أي يحرق ويقتل ويحرب (وابئس المهاد) أي الفراش ومنه يقال مهدت فلاناً إذا أوطأت له ومهد الصبي منه (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) أي يبيعها يقال شريت الشيء بعتة واشتريته وهو من الأضداد . (ادخلوا في السلم كافة) يعني في الاسلام ويقرأ في السلم بفتح السين وأصل السلم والصلح فإذا نصبت اللام فهو الاستسلام . قال - ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم - أي استسلم وانقاد هذا في الغريب وقال في المشكل يقال سلم فلان لأمره واستسلم وأسلم أي دخل في السلم كما تقول أشتا الرجل دخل في الشتاء وأربع دخل في الربيع وأقحط دخل في القحط فمن الاسلام متابعة وانقياد باللسان دون القلب ومنه قول الله عز وجل - قالت الأعراب آمننا قُل لِمَ تَوَمنوا ولكن قولوا أسلمنا أي انقذنا من خوف السيف وكذلك قوله - وله أسلم من في السموات والارض طوعاً وكرهاً - أي انقاد له وأقر به المؤمن والكافر ومن الاسلام متابعة وانقياد باللسان والقلب ومنه قوله عز وجل حكاية عن

ابراهيم عليه السلام - قال أسلمتُ لربِّ العالمين وقال فإن حاجوك فقل -
أسلمتُ وجهي لله ومن اتبعن - أي انقذت له بلساني وعقدي والوجه
زيادة كما قال - كلُّ شئ هالكٌ إلا وجهه - يريد إلا هو - إنما نُطعمُكم

لوجه الله - أي لله . قال زيد بن عمرو بن نفيل في الجاهلية

أَسَلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسَلَمْتُ لَهُ الْمِزْنَ تَحْمِلُ عَذَابًا زُلًّا لَا

أي انقادت له المزن. ﴿غ﴾ (كافة) أي جميعاً (هل ينظرون إلا أن يأتيهم
الله) أي هل ينتظرون الا ذلك يوم القيامة (وقضي الأمر) أي فرغ
منه (كان الناس أمةً واحدةً) أي ملةً واحدةً يعني كانوا كفاراً كلهم .

﴿ش﴾ قال ابو محمد أصل الامة الصنف من الناس والجماعة فمعنى قوله كان
الناس أمة واحدة اي صنفاً واحداً في الضلال فبعث الله النبيين وكذلك - الا
أمم امثالكم - اي اصناف كل صنف من الدواب والطيور مثل بني آدم في المعرفة

بالله جلّت قدرته وطلب الغذاء وتوقي المهلك والتماس الذرء مع اشباه لهذا
كثيرة ثم تصير الامة الحين كقوله جل ثناءه - وادّكر بعد أمة - وكقوله
- ولئن أخرجنا عنهم العذاب الى أمة معدودة - اي سنين معدودة كأن

الامة من الناس القرن ينقرضون في حين فتقام الامة مقام الحين ثم تصير
الامة الإمام والرباني كقوله - إن ابراهيم كان أمةً قانتاً لله - اي إماماً
يقتدي به الناس لانه ومن اتبعه أمة فسمي أمة لانه سبب الاجتماع وقد

يجوز ان يكون سمي أمة لانه اجتمع عنده من خلال الخير ما يكون مثله في
أمة ومن هذا يقال فلان أمة وحده أي هو يقوم مقام أمة وقد تكون أمة

لجماعة العلماء وكقوله - وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ - أي معلمون . والأمة الدين قال - انا وجدنا آباءنا على أمة - أي على دين قال النابغة [حلفت ولم أترك لنفسك ريبة] وهل ياتمن ذو أمة وهو طائع أي ذو دين . والأصل أن يقال للقوم يجتمعون على دين واحد أمة فتقام الأمة مقام الدين ولهذا قيل للمسلمين أمة محمد لانهم على أمر واحد فقال - وإن هذه أمتكم أمة واحدة - أي مجتمعة على دين واحد وشريعة واحدة قال - ولو شاء الله لجمعناكم أمة واحدة - أي مجتمعة على الإسلام . ﴿غ﴾ (مستهم البأساء) أي الشدة (والضراء) البلاء . (وزلزلوا) أي خوفوا أو أربهوا (يسألونك ماذا ينفقون) أي ماذا يعطون ويتصدقون (قل ما أتقتم) أي ما أعطيتم (من خير) أي من مال (كتب عليكم القتال) أي فرض عليكم الجهاد (وهو كره لكم) أي مشقة (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه) أي يسألونك عن القتال في الشهر الحرام هل يجوز فأبدل قتالاً من الشهر الحرام (قل قتال فيه كبير) أي القتال فيه عظيم عند الله وتم الكلام . ثم قال (وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام) وخفض المسجد الحرام نسقاً على سبيل الله فكانه قال وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام (وكفر به) أي بالله (واخراج أهله) أي أهل المسجد (منه أكبر عند الله) يريد من القتال في الشهر الحرام (والفتنة أكبر من القتل) أي الشرك أعظم من القتل (حبطت أعمالهم) أي بطلت والميسر القمار (ويسألونك ماذا ينفقون) أي ماذا يتصدقون ويعطون (قل العفو) يعني فضل المال يريد أن يعطي ما فضل عن قوته وقوت عياله يقال

خذ ما عفالك أي ما أتاك بلا إكراه ولا مشقة ومنه قوله عز وجل - خذ العفو وأمر بالعرف - أي اقبل من الناس عفوهم وما تطوعوا به من أموالهم ولا تستقص عليهم (ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم) أي شمير أموالهم والتزهد عن أكلها لمن وليها خير (وان تخالطوهم) فتؤاكلوهم فهم اخوانكم حكمهم في ذلك حكم اخوانكم من المسلمين (والله يعلم المفسد من الصالح) أي من يخالطهم على جهة الخيانة والافساد لأموالهم ومن كان يخالطهم على جهة التزهد والإصلاح (ولو شاء الله لأعنتكم) أي ضيق عليكم وشدد ولكنه لم يشأ إلا التسهيل عليكم ومنه يقال أعنتني فلان في السؤال إذا شدد علي وطلب عنتي وهو الإصرار يقال عنتت الدابة وأعنتها البيطار إذا ظلمت (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن) أي لا تزوجوا الاماء المشركات (ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا) أي لا تزوجوا المشركين حتى يؤمنوا (ولا تقربوهن حتى يطهرن) أي يقطع عنهن الدم يقال طهرت المرأة وطهرت إذا رأيت الطهر وان لم تغتسل بالماء ومن قرأ يطهرن أراد يغتسل بالماء والاصل يتطهرن فأدغم التاء في الطاء (نساء) كم حرث لكم) كناية وأصل الحرث الزرع فاستعير لأن المرأة مزدراع للولد كما تزدراع الارض . (فأتوا حرثكم أنى شئتم) كيف شئتم ﴿ش﴾ ومثله - أنى يحيي هذه الله بعد موتها - أي كيف يحيي هذه الله بعد موتها وتكون أنى بمعنى من أين نحو قوله - قاتلهم الله أنى يوفكون - أي من أين يوفكون وقوله - أنى يكون لي ولد - أي من أين يكون لي ولد والمعنيان

متقاربان يجوز أن يتأول في كل واحد منهما الآخر : قال الكمي
 أَنِّي وَمِنْ أَيْنَ آتَىكَ الطَّرْبُ مِنْ حَيْثُ لَا صَبُوءٌ وَلَا لَعْبُ
 ﴿غ﴾ (وقدموا لأنفسكم) في طلب الولد (ولا تجعلوا الله عرضةً لإيمانكم
 أن تبروا وتتقوا) يقول لا تجعلوا الله بالحلف به مانعاً من أن تبروا وتتقوا
 ولكن إذا حلفتم على أن لا تصاوارحماً ولا تصدقوا ولا تصلحوا وعلى أشباه
 ذلك من أبواب البر فكفروا وآتوا الذي هو خير واللغو في اليمين ما يجري
 في الكلام على غير عقد ويقال اللغو أن تحلف على الشيء ترى أنه كذلك
 وليس كذلك يقول لا يؤخذكم الله بهذا ولكن يؤخذكم بما كسبت
 قلوبكم أي ما تخلفون عليه وقلوبكم تتعمده ويعلم أنكم فيه كاذبون (يؤلون من
 نساءهم) يخلفون يقال آليت من امرأتي أولى إيلاء إذا حلف أن لا يجامعها
 والاسم الألية . (فإن فأوا) أي رجعوا إلى نساءهم (يتربصن بأنفسهن ثلاثة
 قروء) وهي الحيض وهي الاطهار أيضاً واحدها قرء ويجمع أقراء أيضاً
 وقال الاعشى

وَفِي كُلِّ عَامٍ أَنْتَ جَائِمٌ غَزْوَةٌ تَشُدُّ لِأَقْصَاهَا عَزِيمَ عَزَائِكَ
 مُورِثَةٌ مَالًا وَفِي الْحَيِّ رِفْعَةٌ
 فالقروء في هذا البيت الاطهار لانه لما خرج للغزو لم يفش نساءه فأضاع
 قروءهن أي أطهارهن وقال النبي صلى الله عليه وسلم في المستحاضة تقعد
 عن الصلاة أيام أقرائها أراد أيام حيضتها : وقال الشاعر
 يَارُبِّ ذِي صُنْعِنِي عَلِيَّ فَارِضٍ لَهُ قُرُوءٌ كَقُرُوءِ الْحَائِضِ

فالقروء في هذا البيت الحيض يريد أن عداوته تهيج في أوقات معلومة كما
 تحيض المرأة في أوقات معلومة وإنما جعل الحيض قرأ والطهر قرأ لأن
 أصل القراء في كلام العرب الوقت يقال رجع فلان لقرئه أي لوقته الذي
 كان يرجع فيه ورجع لقرائه أيضاً : قال الهذلي

كَرِهْتُ الْعُمْرَ عُمْرَ بَنِي شُلَيْبٍ إِذَا هَبَّتْ لِقَارِئِهَا الرِّيحُ
 أي لوقتها فالحيض يأتي لوقت والطهر يأتي لوقت (ولا يحلُّ لمن أن يكتن -
 ما خلق الله في أرحامهن) يعني الحمل (وبعولتهن أحقُّ بردهن في ذلك) يعني
 الرجعة مالم تنقض الحيضة الثالثة ولهن على الأزواج مثل الذي للأزواج
 عليهن (وللرِّجالِ عليهن) في الحقِّ (درجةً) أي فضيلة (الطلاق مرتان) يقول
 الطلاق الذي تملك فيه الرجعة تطليقتان (فامسك بمعروف) بعد ذلك
 (أو تسريحاً بحسان) أي تطليق الثالثة بحسان (إلا أن يخاف أن لا يقيما حدود الله)
 أي يعلمان أنهما لا يقيمان حدود الله (فإن خفتم) أي علمتم ذلك (فلا جناح
 عليهما) أي لا جناح على المرأة والزوج فيما افتدت به المرأة نفسها من
 الزوج (إن ظننا أن يُقيما حُدودَ الله) أي علما أنهما يقيمان حدود الله
 (ولا تُنكِهُنَّ ضَرَاراً) كانوا إذا طلق الرجل امرأته فهو أحقُّ برجعها
 مالم تفتسل من الحيضة الثالثة . فإذا أراد أن يضر بامرأته تركها حتى تحيض
 الحيضة الثالثة ثم راجعها . ويفعل ذلك في التطليقة الثالثة فتطويله عليها هو
 الضرار (ولا تعضوهنَّ) أي لا تجسوهن يقال عض الرجل أيمه إذا
 منعها من التزويج (إذا تراضوا بينهم بالمعروف) يعني تزويجاً صحيحاً

(وعلى المولود له رزقهنَّ وكسوتهنَّ بالمعروف) أي على الزوج إطعام المرأة والولد والكسوة على قدر الجدة (لا تكلفُ نفساً إلاَّ وُسْعَهَا) أي طاقتها (لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا) يعني لا تضارر ثم أدغم الراء في الراء أي لا ينزع الرجل ولدها منها فيدفعه الى مرضع أخرى وهي صحيحة لها لبن (ولا مولودٌ له بولده) يعني الاب يقول اذا أرضعت المرأة صبيها وألقها دفعته الى أبيه تضاره بذلك . (وعلى الوارث مثل ذلك) يقول اذا لم يكن للصبي أب فلي الوارث نفقته: والفصال الفطام يقال فصلت الصبي اذا فطمته ومنه قيل للحوار اذا قطع عن الرضاع فصيل لانه فصل عن أمه وأصل الفصل التفريق (فاذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) أي منتهى العدة (فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف) أي لا جناح عليهن في التزويج الصحيح (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء) وهو أن يعرض للمرأة في عدتها بتزويجها من غير تصريح بذلك فيقول لها والله إنك لجميلة وإنك لشابة وإن النساء لمن حاجتي ولعل الله أن يسوق اليك خيراً هذا وما أشبهه ﴿ش﴾ (باب التعريض)

قال أبو محمد والعرب تستعمل التعريض في كلامها كثيراً فتبلغ إرادتها بوجه هو أطف وأحسن من الكشف والتصريح ويعيون الرجل إذا كان يكشف في كل شيء ويقولون لا يحسن التعريض الا ثلباً وقد جعله الله في خطبة النساء في عددن جائزاً كما ذكر وروى بعض أصحاب اللغة أن قوماً من الأعراب خرجوا يمتارون فلما صدروا خالف رجل في بعض الليالي الى

عك صاحبه فأخذ منه برًا وجعله في عكمه فلما أرادا الرحلة وقاما يتعا كان
رأى عكمه يشول وعكم صاحبه يثقل : فأنشأ يقول
عِكْمٌ تَعَشَى بِنُضِّ أَغْكَامِ الْقَوْمِ لَمْ أَرَ عِكْمًا سَارِقًا قَبْلَ الْيَوْمِ

نقون صاحبه بوجه هو أطف من التصريح : وروي في بعض الحديث أن
رجلا كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه من مغزى كان فيه

أَلَا أُبْلِغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا فَدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثَمَّةَ إِزَارِي
قَلَّ لِيصْنَا هَذَاكَ اللَّهُ أَنَا حُبْسَنَا عَنْكُمْ زَمَنَ الْحِصَارِ
فَمَا قُلُصُّ وَجِدْنَ مُعَقَّلَاتٍ قَفَا سَلَعٍ بِمُخْتَلَفِ التِّجَارِ
يُعَقِّلُهُنَّ جَعْدٌ شَيْظِي وَبِئْسَ مُعَقِّلُ الذَّوْدِ الظُّوَارِ

فإنما كنى بالقلص وهي النوق الشواب عن النساء وعرض برجل يقال له
جعدة يخالف الى المنقيات من النساء ففهم عمر رضي الله عنه ما أراد وجدد
جعدة ونقاه : وقال عنتره

يَا شَاةَ مَا قَنَصَ لِمَنْ حَاتَتْ لَهُ حُرْمَتُ عَلِيٍّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرِمِ

يعرض بجارية يقول أي صيد أنت لمن حل له ان يصيدك فأما أنا فإن
حرمة الجوار قد حرمتك عليّ ﴿ومن التعريض﴾ في القرآن العزيز
ما خبر الله جل ثناؤه من نبي الحصم - إذ دخلوا على داود ففرع منهم
قالوا لا تخف خصمان بنى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق - ثم قال - ان
هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكتفيناها وعزني
في الخطاب - إنما هو مثل ضربته الله ونبيه على خطيئته به - وورى عن

ذكر النساء بذكر النعاج كما كنى الشاعر عن جارية بشاة وكنى الآخر
 عن النساء بالقلص وروى المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول
 الله جل وعز حكاية عن موسى صلى الله عليه وسلم - لا تؤاخذني بما نسيت -
 لم ينس ولكنها من معاريف الكلام أراد ابن عباس رضي الله عنه أنه لم
 يقل له اني نسيت فيكون كاذباً ولكنه قال لا تؤاخذني فأوهمه النسيان
 تعريضاً ولم ينس ولم يكذب . ولهذا قيل - بأن المعاريف لمدوحة عن
 الكذب - ومنه قول ابراهيم صلى الله عليه وسلم اني سقيم أي سأسقم
 لأن من كتب عليه الموت لا بد من أن يسقم ومنه قول الله عز وجل
 - إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ - أي ستموت وسيموتون فأوهمهم بمعاريف
 الكلام انه عليل ولم يكن عيلاً ولا كاذباً . وكذلك ما روي في الحديث
 من قوله حين خاف على نفسه وامرأته بأنها أختي لان بني آدم أجمعين
 يرجعون الى أبوين فهم اخوة ولان المؤمنين اخوة قال الله عز وجل
 - إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ - وكذلك قوله - بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسْأَلُوهُمْ
 إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ - أراد بل فعله الكبير ان كانوا ينطقون فسألوهم فجعل
 النطق شرطاً للفعل ان كانوا ينطقون فقد فعله وهو لا يفعل ولا ينطق .
 وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث
 كذبات ما منها واحدة الا وهو يحايل بها عن الاسلام فساها كذبات
 لانها شابهت الكذب وصارعته : قال بعض السلف رضي الله عنهم لأبيه
 يا بني لا تكذب ولا تشبه بالكذب فهاه عن المعاريف ثلاثا يجري على

اعتيادها فيتجاوزها الى الكذب وأحب أن يكون حاجز من الحلال بينه وبين الحرام وسأذكر ما بقي من الباب في المواضع التي ذكرها ابن قتيبة ان شاء الله ﴿غ﴾ (ولكن لا تواعدوهن سرا) أي نكاحاً يقول لا تواعدوهن بالتزويج وهن في العدة تصریحاً بذلك وهذا من باب الاستعارة لان النكاح يكون سرا ولا يظهر فاستعير له السر: قال رؤبة

* فَعَفَّ عَنْ أَسْرَارِهَا بَعْدَ الْمَسَقِّ * العسق الملازمة (الأن تقولوا قولاً

معروفاً) لاتذكروا فيه نكاحاً ولا رفثاً (ولا تعزموا عقدة النكاح)

أي لا تواعدوا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله يزيد حتى تنقضي العدة

التي كتب على المرأة أن تعتدها أي فرض عليها (واغلموا أن الله يعلم

ما في أنفسكم فاحذروه) أي يعلم ما تحتلون به في ذلك على مخالفة ما أراد

فاحذروه (أو تفرضوا لهن فريضة) يعني المهر (ومتعوهن على الويسع قدره)

أي اعطوهن متعة الطلاق على قدر الغنى والفقر (فنصف ما فرضتم) من

المهر أي فلهن نصف ذلك (الآن يعفون) أي يهين (أو يعفو الذي بيده عقدة

النكاح) يعني الزوج وهذا في المرأة تطلق قبل أن يدخل بها وقد فرض لها

المهر فلها نصف ما فرض لها الا أن تهبه أو يتم لها الزوج الصداق كاملاً

وقد قيل ان الذي بيده عقدة النكاح الأب يريد الا أن يعفو النساء عما

يجب لهن من نصف المهر أو يعفو الأب عن ذلك فيكون العفو جائزاً عن

ابنته (وان تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم) حضيم الله

عز وجل على العفو ﴿ش﴾ قال أبو محمد والنسيان ما هنا الترك أي

لا تتركوا الفضل بينكم قوله - ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً - أي ترك عهده والنسيان أيضاً ضد الحفظ كقوله تعالى - إني نسيت الحوت - ولا تؤاخذني بما نسيت - ﴿غ﴾ (والصلاة الوسطى) صلاة العصر لأنها بين صلاتين في النهار وصلاتين في الليل وأعيد ذكر الصلاة الوسطى وهي من الصلوات ترغيباً فيها وتشديداً لأمرها وهو من باب التكرير والزيادة المستعمل في كلامهم ونظيره قوله - فيها فاكهة ونخل ورمان - وهما من الفاكهة فأعيد النخل والرمان لفضلهما وحسن موقعهما وسترى باب التكرار والزيادة ان شاء الله (وقوموا لله قانتين) أي مطيعين ويقال قانتين ويقال ممسكين عن الكلام . ﴿ش﴾ وسئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الصلاة أفضل فقال طول القنوت يعني طول القيام . وقال الله عز وجل - أمّن هو قانتٌ آناء الليل ساجداً وقائماً - أي أمّن هو مصل فسمى الصلاة قنوتاً لأنها بالقيام تكون . وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم يعني كمثل المصلي الصائم ثم قيل للدعاء قنوت لأنه إنما يدعو به قائماً في الصلاة قبل الركوع أو بعده . وقيل للامساك عن الكلام في الصلاة قنوت لأن الامساك عن الكلام يكون في القيام لا يجوز لأحد أن يأتي فيه بشيء غير القرآن . قال زيد بن أرقم كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فهينا عن الكلام وأمرنا بالسكوت . ﴿والقنوت﴾ الاقرار بالعبودية كقوله - وله من في السموات والأرض كل له قانتون - أي مقرون

بعبوديته . والقنوت الطاعة كقوله - والقائتين - والقائتات - أي المطيعين
 والطيعات . وقوله - إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ - فمعناه كان مطيعاً .
 قال أبو محمد ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة لأن جميع هذه الخلال
 من الصلاة والقيام فيها والدعاء وغير ذلك يكون عنها . ﴿غ﴾ (فإن ختم)
 يريدان ختم عدواً (فرجالاً) أي مشاة جمع راجل مثل قائم وقيام (أوركبانا)
 يقول تصلي ما أمنت قائماً فإذا خفت صليت راكباً أو ماشياً والخوف
 ها هنا باليقين لا بالظن (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم) على جهة
 التعجب كما تقول ألا ترى ما يصنع فلان (الملاء من بني إسرائيل) وجوهمهم
 وأشرفهم (وزاده بسطة في العلم والجسم) وهو من قولك بسطت الشيء إذا
 كان مجموعاً ففتحته ووسعته (إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ) أي علامة ملكه السكينة فعيلة
 من السكون (وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون) يقال بقية من المن
 الذي كان ينزل عليهم وشيء من رفاض الألواح (مبنتليكم بهر) أي
 مختبركم (قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله) أي يعلمون : الفئة الجماعة
 (أفرغ علينا صبراً) أي صبه علينا كما يفرغ الدلو (ولا خلّة) أي
 ولا صداقة تنفع يومئذ ومنه الخليل : والسنة النعاس من غير نوم قال ابن الرفاع
 وَسَنَانٌ أَقْصَدُهُ النَّعَاسُ فَرَنْقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ
 فاعلمك أنه وسانان أي ناعس وهو غير نائم وفرق الله سبحانه وتعالى بين
 السنة والنوم بذلك على ذلك (ولا يؤوده حفظهما) أي لا يثقله يقال آده
 الشيء يؤوده وآده يئده والوَادُ الثقل (لا انفصام لها) لا انكسار لها يقال

فصمت القدرح إذا كسرتة وقصمته (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ) فأعجب بنفسه وملكه (قال أنا أحيي وأميت) أي أعفو عن استحق القتل فأحييه وأميت أقتل من أريد قتله فيموت (فَبُهَّتَ الَّذِي كَفَرَ) أي انقطعت حجته (أو كالذي مرَّ على قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا) أي خراب عروشها سقوفها وأصل ذلك أن تسقط السقوف ثم تسقط الحيطان عليها (ثم بَعَثَهُ) أي أحياه (لم يتسنه) لم يتغير بمر السنين عليه واللفظ مأخوذ من السنة يقال ساهت النخلة إذا حملت عاماً وخابت عاماً : قال الشاعر

لَيْسَتْ بِسِنَاءٍ وَلَا رَجِيَّةٍ وَلَكِنْ عَرَايَا فِي السِّنِينَ الْجَوَانِحِ
وَكأن سنة من المنقوص وأصلها سنهة فمن ذهب الى هذا قرأها في الوصل والوقف بالهاء يتسنه . وقال أبو عمرو والسيباني لم يتسنن لم يتغير من قوله - مِنْ حَمًّا مَسْنُونٍ - فأبدلوا النون من يتسنن فاء كما قالوا تظلمت وقصيت أظفاري وخرجنا تلعي أي نأخذ اللعاع وهو بقل ناعم (وَإِنِ جَمَعَكَ آيَةٌ لِلنَّاسِ) أي دليلاً وعلماً على قدرتنا وأضمر فعلنا ذلك (كيف نشرها) بالراء أي نحيتها يقال أنشر الله الميت فنشر وقال - ثم إذا شاء أنشره - ومن قرأ نشرها بالزاي فعناه تحرك بعضها الى بعض ونزعجه : ومنه يقال نشر الشيء ونشزت المرأة على زوجها وقرأ الحسن نشرها كأنه من النشر عن الطي أو على أنه يجوز أنشر الله الميت ونشره إذا أحياه . قال أبو محمد ولم أسمع به في فعل وأفعل (قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُوا مِن قَبْلِ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) بالنظر

كَأَن قَلْبَهُ كَانَ مَعْلُومًا بَأَن يَرَى ذَلِكَ فَإِذَا رَأَاهُ أَطْمَأَنَّ وَسَكَنَ وَدَهَبَتْ عَنْهُ
 حِجَابَةُ الرُّؤْيَا (فَضْرَهْنَ إِلَيْكَ) أَي فُضِمْنَ إِلَيْكَ يَقَالُ صَرَّتَ الشَّيْءُ فَانصَارَ أَي
 أَمَلَتْهُ فَمَالَ وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى صَرَّتَهُ بِكَسْرِ الصَّادِ (ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ
 مِنْهُنَّ جُزْأً) أَي رِبْعًا مِنْ كُلِّ طَائِرٍ فَاضْمِرْ فَقَطِّعْنِ وَأَكْتَفَى بِقَوْلِهِ ثُمَّ اجْعَلْ
 عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْ قَوْلِهِ - فَقَطِّعْنِ - لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَيْهِ وَهَذَا كَمَا تَقُولُ خذْ هَذَا
 الثَّوْبَ وَاجْعَلْ عَلَى كُلِّ رِمْحٍ عِنْدَكَ مِنْهُ عِلْمًا (ثُمَّ اذْعُنِّي يَا تَيْبَتُكَ سَفِيًّا) يَقَالُ
 عَدُوًّا وَيُقَالُ مَشِيًّا عَلَى أَرْجُلَيْهِ وَلَا يَقَالُ لِلطَّائِرِ إِذَا طَارَ سَعَى: وَالصَّفْوَانُ
 الْحَجَرُ: وَالْوَابِلُ أَشَدُّ الْمَطَرِ: وَالصَّلْدُ الْأَمْلَسُ (وَتَبَيَّنَّا مِنْ أَنْفُسِهِمْ) أَي تَحْقِيقًا
 مِنْ أَنْفُسِهِمْ: الرَّبُوبَةُ: الْارْتِفَاعُ وَيُقَالُ رَبُوبَةٌ وَرَبُوبَةٌ أَيْضًا (أَكَلَهَا) ثَمَرَهَا الطَّلُ
 اضْغَفَ الْمَطَرُ: الْإِعْصَارُ رِيحٌ شَدِيدَةٌ تَعْصِفُ وَتَرْفَعُ تَرَابًا إِلَى السَّمَاءِ كَأَنَّهُ عَمُودٌ
 قَالَ الشَّاعِرُ

* إِنْ كُنْتُمْ رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتُمْ إِعْصَارًا * أَي لَاقَيْتُمْ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْكُمْ .
 ﴿رُغ﴾ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ قَوْلُهُ (أَيُودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ
 نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ) إِلَى قَوْلِهِ فَاحْتَرَقَتْ هَذَا مِثْلَ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِلْمُنَافِقِينَ
 وَالْمُرَائِينَ بِأَعْمَالِهِمْ) لَا يَرِيدُونَهُ بِشَيْءٍ مِنْهَا يَقُولُ يَرُدُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى
 أَعْمَالِهِمْ قَدْ حَقَّقَهَا اللَّهُ وَأَبْطَلَهَا وَوَكَّلَهُمْ فِي ثَوَابِهَا إِلَى مَا عَمَلُوا لَهُ أَحْوَجَ مَا كَانُوا
 إِلَى أَعْمَالِهِمْ فَثَلَمَهُمْ كَمِثْلِ رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ جَنَّةٌ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَاصَابَهُ
 الْكِبَرُ فَضَمَفَ عَنِ الْكَسْبِ وَلَهُ أَطْفَالٌ لَا يَجِدُونَ عَلَيْهِ وَلَا يَنْفَعُونَهُ
 فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ فَقَدَّمَهَا أَحْوَجَ مَا كَانَ إِلَيْهَا عِنْدَ كِبَرِ السِّنِّ

وضعف الحياة وكثرة العيال وطفولة الولد وهذا معنى قول ابن عباس وغيره وقد ضرب الله جل ثناؤه لهم مثلاً قبل هذا فيه هذا المعنى بعينه فقال (كالذي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . فَثَلُهُ كمثل صفوانٍ عليه ترابٌ فأصابه وابلٌ فتركه صلداً لا يقدرُونَ على شيءٍ مما كسبوا) يريد أنه محق كسبهم فلم يقدرُوا عليه حين حاجتهم إليه كما أذهب المطر التراب عن الصفا ولم يوافق في الصفا منبتاً ثم ضرب مثلاً للمخلصين فقال (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ) أي تحقيقاً من أنفسهم (كمثل جنة ربوة) وأحسن ما يكون الجنان والرياض على الربا (أصابها وابلٌ) وهو أشد المطر فأضعفت في الحمل ثم قال (فإن لم يُصِبها وَاِبِلٌ) (فأصابها طل) وهو أضعف المطر فتلك حالها في النزول وتضاعف الثمرة ولا تنقص بالطل عن مقدارها بالوابل ﴿غ﴾ (أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ) يقول تصدقوا من طيبات ما تكسبون الذهب والفضة (ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تُنْفِقُونَ) أي لا تقصدون للردى والحشف من التمر ومالا تأخذونه أنتم إلا بالانغماض فيه أي بأن تترخصوا (يوف اليكم) أي توفون أجره (يخسبهم الجاهل أغنياء) لم يرد الجهل الذي هو ضد العقل وإنما أراد الذي هو ضد الخبرة يقول يحسبهم من لا يخبر أمرهم (لا يسئلون الناس الخافاً) أي إلحاحاً يقال الحف في المسئلة إذا ألح (الذين يأكلون الربا لا يقومون) من قبورهم يوم القيامة (إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) أي من

الجنون يقال رجل ممسوس ﴿ش﴾ قال أبو محمد فالناس اذا بعثوا من عبورهم خرجوا مسرعين يقول الله تبارك وتعالى - يوم يخرجون من الاجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون - أي يسرعون الا أكلة الربا فانهم يقومون ويسقطون كما يقوم الذي يتخطبه الشيطان ويسقط لأنهم أكلوا الربا في الدنيا فأرياه الله في بطونهم يوم القيامة حتى أثقلهم فهم يهضون ويسقطون ويريدون الاسراع فلا يقدرון (فأذنوا بحرب من الله) أي اعلما ومن قرأها فآذنوا أراد آذنوا غيركم من أصحابكم يقال آذني فأذنت (فنظرة الى ميسرة) أي انتظار الى اليسار (وأن تصدقوا) بما لكم على المسر (خير لكم) (وليمثل وليه بالعدل) أي ولي الحق (أن تضل إحداهما) أي تنسى احدهما الشهادة (فتذكرها الاخرى) ومنه قول موسى عليه السلام - فعملتها إذا وأنا من الضالين - أي من الناسين (ولا تساموا) أي لا تملوا (أن تكتبوه صغيراً) من الدين كان (أو كبيراً) (أقسط عند الله) أعدل (وأقوم للشهادة) لان الكتابة تذكر الشهود جميع ما شهدوا عليه (وأذني أن لا ترتابوا) أن لا تشكوا (الا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها) أي تتابعونها (ولا يضار كاتب) فيكتب ما لم يمل عليه (ولا شهيد) فيشهد بما لم يشهد عليه ويقال هو أن يمتنع إذا رديا ويقال لا يضار كاتب أي يأتيه فيشغله عن سوقه وضيعته هذا قول مجاهد رحمه الله والكلي (فرهان مقبوضة) جمع رهن ومن قرأ فرهن أراد جمع رهان فكأنه جمع الجمع (لا نفرق بين أحد من رسله) أحد في معنى جميع كأنه قال لا تفرق بين رسله